الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة – أدرار –

كلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم : العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ

الاحتلال الإنجليزي لمصر وحركة المقاومة المصرية

ثورة أحمد عرابي باشا سنة (1881-1882م) أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

- فاطيمة عبد العظيم
- فتيحة يوسفي

إشراف الدكتور:

محفوظ رموم

الموسم الجامعي 2012م/2013م-

1433-1434هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة – أدرار –

كلية : العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم : العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ

الإحتلال الإنجليزي لمصر وحركة المقاومة المصرية ثورة أحمد عرابي بقيادة (1881-1882م) أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

- فاطيمة عبد العظيم
- فتيحة يوسفي

إشراف الدكتور:

محفوظ رموم

الموسم الجامعي 2012م/2013م-
1433 1434

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

أهدي باكورة جهدي:

إلى من تكبدت عناء نشأتي في الصغر

وحملت هم نجاحي في الكبـــــر

أحق الناس بحسن صحبتي من البشر

الى **أمي الغاليـــــــة**

إلى من كانت غاية المنى لديه رؤية أبنائه يحققون النجاح في دراستهم

الى روح **والدي الغالـــــي**

إلى جميع إخوتي :**زهرة،الحاج،عمر،نعيمة،جمال،عثمان**.

الى **معلمي وأساتذتي** جزاهم الله عني خيـــــرا .

إلى صديقتي التي قاسمتني متاعب هذا العمل **فتيحـة**.

إلى من قاسموني مرارة الغربة وحلاوتها صديقاتي:**جميلة ،مريم،زهية،حليمة**.

إلى جميع **زملائي وزميلاتي** بدفعة 2012 م-2013 م

حديث ومعاصر

إلى كل **طالب** علم وكل **باحث** يخدم الإنسانية

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي

فاطمة

إهداء

أهدي عملي هذا :

إلى من قال فيهما ربه العزة جل ثناءه في محكم آياته:

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء

إلى من لن أوفي حقهما مهما حييت،إلى أنفس شيء في الوجود، والديّ الكريمين.

إلى روح جدي بحوص وحمو ،وجدتي مباركة وعائشة أسكنهم الله فسيح جناته.

إلى أختي أم الخير وعائشة ،أسماء وأزواجهم إلى أخي عبد السميع،مصطفى،عبد الرحمان.

إلى كل أعمامي وزوجاتهن ،خاصة عمي عبد الله و عمتي خيرة وزوجها .

إلى كل أخوالي وزوجاتهن وخالاتي.خاصة بلال وعائشة .

إلى من شاركتني عبء إنجاز هذا العمل أختي "فاطيمة" جزاه الله عني كل خير.

كما أهدي هذا العمل الى أستاذنا المشرف الدكتور " رمزي محفوظ " متمنية له مزيداً من النجاحات في حياته العلمية والعملية .

الى معلمي إبتدائية محجوبة،وأساتذة متوسطة الشهيد محمد النوار،ومتقنة حواري بومدين بتيميمون، عرفاناً لمجهوداتهم القيمة.

الى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة أدرار.

إلى كافة الأصدقاء.

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله عز وجل الذي وفقنا لانجاز هذا العمل المتواضع، ولا يسعنا هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل،الى من قال فيهم الشاعر:

قم للمعلم وفه التبجيـــــــــــلا كاد المعلـــــــم أن يكون رسولا

إلى أستاذنا المشرف:**الدكتور رموم محفوظ**، على قبوله الاشراف على هذا العمل والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة، وآراءه الوجيهة، وتشجيعاته المستمرة، واهتماماته وصبره المتواصل، وقد لمسنا فيه أخلاق العلماء، وصدق المخلصين، وهذا ما دفعنا الى العمل دون توقف في انجاز هذا البحث، فله منا كل العرفان والامتنان والشكر .

إلى كل من علمنا حرفاً، الى جميع شيوخنا طيلة مشوارنا الدراسي من بدايته الى نهايته .

إلى الأساتذة الأفاضل: ، **خثير السافي، عباس عبد الله، حمادي بن موسى، دبوب محمد، جعفري مبارك، غزالة بوخانم**، على توجيهاتهم ونصائحهم .

إلى إدارة وجميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، على رأسهم الأستاذ الدكتور: **الطاهر دراج**.

إلى زملائنا وزميلاتنا بقسم التاريخ الحديث والمعاصر دفعة 2013 م، وجميع الأصدقاء والزملاء الذين وقفوا معنا طيلة انجاز هذا البحث.

إلى عمال المكتبة المركزية، الى كل الذين تحملوا معنا متاعب الكتابة والتحرير والتصحيح والطبع .

إلى كل هـؤلاء نكرر شكرنا .

خديجة وفاطيمة

مقدمة

1. التعريف بموضوع البحث:

يعتبر القرن التاسع عشر عصر لاستعمار الحديث والذي استهدف مختلف المناطق في إفريقيا آسيا ،حيث أصبح الإحتلال العسكري ضرورة حيوية لتهيمنة السياسية والإقتصادية بعد أن كان التغلغل والحصول على الإمتيازات وسيلة من وسائل المستعمر البائدة.

نبّه الغزو الفرنسي لمصر سنة(1798 م . 1801 م) القوى الإستعمارية الكبرى خاصة بريطانيا الى أهمية مصر الإستراتيجية و الإقتصادية والعسكرية ،حيث رأى الإنكليز في مصر أنها حلقة وصل بينهم وبين مستعمراتهم في الهند ،نضيف إلى ذلك أن مصر تتوسط طرق التجارة العالمية ،فازداد اهتمام الإنكليز بمصر بشكل ملحوظ بعد إفتتاح قناة السويس عام 1869 م،حيث عملت بريطانيا على بسط نفوذها التدريجي.

كانت الأزمة المالية التي مرت بها مصر في عهد الخديوي إسماعيل (1863 م . 1879 م) من أبرز الأمور التي حاولت بريطانية إستغلالها للتدخل في شؤون مصر الداخلية بحجة حماية رأس مالها داخل مصر، فعملت على إيجاد الحجج من أجل فرض سيطرتها على البلاد.وعند حدوث إنتفاضة أحمد عرابي عام1881 م ضد مظاهر الإستبداد الخديوي والتدخل الأجنبي كان من نتائجها قيام أول حكومة وطنية بإرادة الشعب ، رأت فيها بريطانيا خطراً على نفوذها حيث تذرعت بأن تلك الحكومة تشكل خطراً على مستقبل الأسرة الخديوية وعملت على الإطاحة بها ،الأمر الذي أفضى إلى قيام الثورة العرابية والتي انتهت بإحتلال الإنكليز لمصر.

احتلت بريطانيا مصر سنة 1882 م ضاربة عرض الحائط بكل الأعراف والقوانين الإنسانية فنكّلت بالزعماء العرابيين ،مما هيأ لها السيطرة على مقدّرات مصر و خيراتها وإدارتها وكأنها أحد مستعمراتها .

سنحاول في بحثنا هذا أن نتاول كل هاته الأحداث والحيثيات الداخلية والخارجية التي مهدت وسيرت أحداث الثورة العرابية والإحتلال الإنجليزي من خلال بحثنا الموسوم ب:الاحتلال الانجليزي لمصر وحركة المقاومة المصرية .الثورة العرابية (1881 م . 1882 م) أنموذجاً.

2. أسباب اختيار الموضوع:

أما عن أسباب إختيارنا لهذه الدراسة فإضافة إلى أنها تسلط الضوء على كفاح الشعب المصري ضد الإحتلال البريطاني و مواصلة نضاله من أجل جلاء قوات الإحتلال خاصة وأن الثورة العرابية وليدة عصر ثورات الحرية أمثال الثورة الفرنسية ولذلك وجب علينا تسليط الضوء عليها .

إضافة إلى دوافع أخرى يمكن إجمالها في:

- . رغبتنا في دراسة تاريخ مصر الحديث في القرن التاسع عشر كونه يعد تاريخاً مرتبطاً بتاريخ الشرق الأوسط بعيداً عن الدراسات القطرية المحدودة .
- تغييب العديد من الدراسات لشخصية أحمد عرابي وثورته كونها تسببت في إحتلال الإنكليز لمصر حسب نظرهم .لذلك جاءت دراستنا توضيحية لحقيقة ظروف إندلاع الثورة العرابية التي جاءت كرد فعل للتغلغل البريطاني .

3 إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول حقيقة التدخل الأجنبي في شؤون مصر الذي واجهته الثورة العرابية.

تتفرع هذه الإشكالية الى النقاط التالية :

- . كيف كانت حالة مصر إبان القرن التاسع عشر؟ وفيما تتجلى مظاهر التدخل الأجنبي؟
- . ماهي أهم معارك الثورة العرابية ضد القوى الرجعية والإنكليز ؟
- ماهو مصير الثورة العرابية ؟ وكيف استطاعت مصر التخلص من الإحتلال الإنكليزي لاحقاً ؟

4 . أهداف الدراسة:

- التعريف بشخصية أحمد عرابي(المولد،النشأة ،الحياة العملية والعسكرية)
- إبراز وتقييم حالة مصر الإجتماعية ،الإقتصادية ،الثقافية والسياسية في فترة الأسرة العلوية قبل إندلاع الثورة العرابية .
- إبراز الجانب السياسي والعسكري للثورة العرابية وإعطاء تقييم حولها .

5 المناهج المتبعة:

حاولنا في هذا البحث إعتماد المنهج التاريخي الوصفي الذي وظفناه في وصف حالة مصر وسرد الأحداث التاريخية خلال القرن التاسع عشر وما رافقها من مظاهر إجتماعية وإقتصادية وثقافية وسياسية وترتيبها ترتيباً زمنياً وهذا سيساعدنا على معرفة المؤثرات التي ساهمت في التدخل الأجنبي لمصر .كما اعتمدنا على المنهج التحليلي في دراسة الوقائع التي دارت حولها معارك الثورة ،والوصول الى أهم عوامل تراجعها .

6 . صعوبات البحث:

كوننا باحثين مبتدئين واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها :

. عدم القدرة على الإلمام بالمادة الخبرية والعلمية من مصادر الموضوع ومراجعه وذلك لاختلاف الأقوال و الآراء.

. تضارب تواريخ الأحداث حسب آراء المؤرخين والباحثين.

. عدم توفر المادة العلمية الخاصة بالموضوع في المكتبة مما تطلب منا جهداً كبيرًا في البحث في شبكة الأنترنيت خاصة البحث عن المصادر.

5 أهم المصادر والمراجع :

اعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر ومراجع تاريخية أكاديمية وعامة أهمها :

➢ المصادر:

. كتاب مذكرات أحمد عرابي، بعنوان (كشف الستار عن سر الأسرار) المجلد الثاني والثالث اللذان تضمنا حيثيات الثورة العرابية بداية من قبول المذكرة الثنائية المشتركة الفرنسية البريطانية الى غاية صدور الحكم على العرابيين،وقد قام بتحقيقها عبد المنعم إبراهيم الجميعي .

.كتاب (تقريرعن الأحداث التي وقعت بمصر إبتدءاً من جانفي 1881 م . أكتوبر 1882م) ،مقدم من طرف أحمد عرابي الى وكيله الشرعي المستر برودلي وهو المحامي الذي دافع عنه أثناء المحاكمة .

.كتاب (مذكرات أحمد عرابي) ،تم تحقيقه من طرف محمد فريد السيد حجاج ،تناولت المذكرات نشأة أحمد عرابي تعليمه وحياته العسكرية .

.كتاب (محاكمة زعيم)،من تقديم محمود صلاح ،تضمن أوراق القضية الأصلية لمحاكمة أحمد عرابي وشرحاً لبعض أحداث الثورة .

➢ **المراجع :**

.كتاب (الحياة الإجتماعية في مصر في عصر إسماعيل) ،لصالح رمضان حيث تناول فيه جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية للمصريين خلال تلك الفترة .

.كتاب (الثورة العرابية والإحتلال الإنكليزي) من تأليف عبد الرحمان الرافعي وهو عبارة عن دراسة جدية للثورة العرابية وأسباب الإحتلال الإنكليزي .

إضافة الى بعض المقالات من مجلات الجديد، الهلال ومجلة الدعوة الإسلامية التي تناولت بعض شخصيات الثورة البارزة .

7. خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وفهارس مختلفة .

اشتملت المقدمة على إحاطة بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره وإشكاليات البحث كما تتضمن هذه المقدمة المناهج المتبعة في هذه الدراسة إضافة إلى وصف موجز لأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها وفي الأخير أدرجنا الخطة المتبعة لهذه الدراسة .

أما المدخل فاستعرضنا فيه الأوضاع التي سادت مصر قبيل الثورة العرابية ،مع إعطاء تعريف حول شخصية الزعيم أحمد عرابي الذي وقف ضد مظاهر الإستبداد وقاد الثورة ضد التدخل الأجنبي البريطاني.

في حين جاء الفصل الأول تحت عنوان "الثورة العرابية العوامل والأسباب" يندرج تحته ثلاث مباحث،تطرقنا في المبحث الأول الى دراسة التطورات والإقتصادية والإجتماعية لمصر من جذورها أي خلال القرن التاسع عشر،أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه التطورات الثقافية و السياسية لمصر في القرن التاسع عشر. وقد جاء ترتيب هذه المباحث حسب تأثيراتها ،حيث كان للأنظمة الإقتصادية وتطوراتها تأثيراً بالغاً على تركيبة المجتمع المصري وتطوراتها، كماكان لتطور الأوضاع الثقافية وظهور النهضة الفكرية دوراً كبيراً في ظهور الوعي السياسي المصري الذي تبلور في مطالبة المصريين بتسيير شؤون مصر بأنفسهم عن طريق إنشاء دساتير،وفي المبحث الثالث استعرضنا مظاهر الضغوطات والتدخلات الأجنبية وأثرها على مصر.

أما الفصل الثاني وعنوانه"الثورة العرابية وجبهات الصراع في مصر".فقد تطرقنا في مبحثه الأول الى المعارك السياسية التي دارت بين الجيش والقصر،أما المبحث الثاني استعرضنا فيه المعارك العسكرية ضد الإنكليز.

و في الفصل الثالث والأخير المعنون ب"نهاية الثورة وانعكاساتها "، عالجنا فيه مصير الزعماء العرابيين الذي انتهى بمحاكمتهم في مبحثه الأول ،ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى أهم عوامل وأسباب إخفاق العرابيين في ثورتهم أما المبحث الثالث تعرضنا فيه الى سياسة الإحتلال الإنجليزي سنة 1822 م بمصر .

وفي الأخير أطعمنا بحثنا هذا بجملة من الملاحق والفهارس الخاصة بالأعلام و الجماعات والقبائل والأماكن لتسهيل استغلال المادة العلمية على القارئ .

ونأمل في الأخير أن نكون قد أجبنا ولو جزئياً عن الإشكالات المطروحة ،وفتحنا آفاقاً جديدةً أمام الطلبة لدراسة هذا الموضوع في هذه الفترة ومن وجهات متعددة .

مدخل

- سياسة الخديوي اسماعيل باشا(1863 .1879م)
- التعريف باحمد عرابي باشا

وصلت أسرة محمد علي باشا إلى حكم مصر في أعقاب الحملة الفرنسية سنة 1801م. وكان أحد ضباط حملة الألبانية فحولته الدولة العثمانية حكم مصر إبتداء من سنة 1805م.[1]

سعى محمد علي في تحديث الدولة على النمط الأوروبي، وذلك بإقامة إصلاحات واسعة وتوسعات عسكرية في الشام والجزيرة العربية بين سنتي (1816-1839م)، ولما توفي سنة 1848م خلّفه إبنه إبراهيم باشا سنة 1848م، ثم عباس الأول بين (1849-1854م)، وجاء بعده سعيد باشا فحكم من 1854 إلى 1863م وفي عهده بدأ العمل في حفر قناة السويس[2] ،ثم آل الحكم بعده إلى الخديوي إسماعيل الذي عرفت مصر في عهده تغيرات مست مختلف الميادين.

1- سياسة الخديوي إسماعيل باشا (1863-1879):

عمل إسماعيل باشا خارجيا على تحقيق إستقلال مصر عن الدولة العثمانية من منظور "أن الاستقلال يكون بالمال لا بالسيف" فأقام إصلاحات واسعة لخصها في خطبة الجلوس التي قال فيها :"... إن أساس كل إدارة جديدة إنما هو نظام الإقتصاد في المالية، ولكي أقدم دليلا محسوسا على إرادتي هذه عزمت على ترك الطريقة التي اتبعها أسلافي .... وإنني آمل يا حضرة القناصل أن أجد منكم إقتناعا لهاته العواطف التي تملأ فؤادي والإقبال على وضع أيديكم في يديّ بإخلاص .... "[3]

لقد تجسد ذلك الإستقلال في المكاسب التي ظفر بها من الدولة العثمانية بموجب فرمان 08 جوان 1868م الذي منح له ولخلفائه من بعده لقب "الخديوية "[4]، والفرمان الجامع المؤرخ في 08 جوان 1873م الذي أعطاه حق توريث عرش مصر في أكبر أبنائه وحق سن القوانين وعقد المعاهدات التجارية والإقتراض من الخارج دون إذن من الباب العالي، وزيادة تعداد الجيش مع بناء السفن الحربية [5]

سعى الخديوي إسماعيل إلى التقرب من الدول الأوروبية عكس محمد علي باشا حيث كان الأول على صداقة مع الإمبراطور الفرنسي "نابليون الثالث "،كما استعان بالفرنسيين والإنجليز في إصلاحاته وجرد حملات عسكرية على السودان للوصول بالدولة إلى حدود طبيعية آمنة وحملات أخرى على الحبشة ، وشارك الدولة العثمانية في حروبها ضد روسيا سنة 1877 [6] .

أما على الصعيد الداخلي فيرى نوبار باشا وزير الخديوي إسماعيل ، بان إستقلال مصر لا يتوقف على امتياز من الباب العالي وإنما على قوة مصر وحسن إدارتها لذلك عمل مع الخديوي إسماعيل على تنظيم الإدارة .

---

[1] -سيف الدين الكاتب وآخرون، أطلس التاريخ الحديث، ط4، دار الشرق العربي و دار العزة والكرامة، ، سوريا، 2010، ص112.

[2] -احمد عرابي، مذكرات الزعيم احمد عرابي، تق: محمد فريد السيد حجاج، دار المعارف، القاهرة، [د ت]، ص05.

[3] - محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، ط1، دار الإسكندرية، القاهرة،[دت]، ص ص97 ،98.

[4] - سالم سليمان العيس،معجم مختصر الوقائع،دار النمير،ط1، 1998،سوريا،ص603.

[5] - شوقي الجمل وعلي عبد الرزاق، تاريخ مصر والسودان، [د م ن]، [د ت]، ص ص228،229.

[6] - شوقي الجمل وعلي عبد الرزاق، مرجع نفسه، ص ص230.231.

فحول الدواوين إلى وزارات مثل وزارة الزراعة التي أنشأها سنة 1865م، ثم قسم القطر إلى ثلاثة أقسام: البحري، المتوسط، الصعيد، وقسمت هذه الأقسام بدورها إلى أربعة عشرة مديرية وثمان محافظات. وأنشأ وظائف المفتشين ذات السلطة الواسعة في الأقاليم المصرية[1] .

ولا يخفى أن البلاد عرفت شيئاً من النظام الدستوري في عهد الخديوي إسماعيل إذ أنشأ مجلس شورى النواب سنة 1866م، وعلى الرغم من أنه مجلس لا سلطة له ولم يكن له أي أثر في دفع المظالم عن الأهالي إلا أنه كان منطلقاً لحركة دستورية حيث اتجه أعضاءه إلى إصلاحه وتوسيع إختصاصاته، تجسد ذلك في الدستور الذي وضعه شريف باشا المبني على المبادئ العصرية سنة 1897م وانتهى بخلع الخديوي إسماعيل.[2]

كما أُصلح في عهده القضاء كونه أساسا الوحدة في التشريع، لكن الدول الأجنبية و في مقدمتها فرنسا عملت على عرقلة مشروع الإصلاح القضائي سنة 1867م الذي يُعد قاعدة الإصلاحات العامة، وبعد مضيّ تسعة أعوام وبموافقة تلك الدول سنة 1867م تم إنشاء المحاكم المختلطة في المدن الكبرى، كالمحاكم الإبتدائية بالإسكندرية والقاهرة والإسماعيلية، وقد تلخصت مهامها في فض المنازعات المدنية والعقارية بين المصريين والأجانب، أما القضايا الجنائية فقد أُوكلت للمحاكم القنصلية.[3]

نال الإقتصاد المصري نصيبه الوافر من إصلاحات الخديوي إسماعيل حيث إهتم بالزراعة والصناعة والتجارة، وسعى إلى ترقيتها فأصلح جسور النيل وأنشأ 112 ترعة ،من بينها ترعة الإسماعيلية والإبراهيمية غربي النيل، وانتشرت زراعة القطن وارتفع سعره بسبب الطلب المتزايد عليه من المصانع الإنكليزية نتيجة الحرب الأهلية الأمريكية ما بين (1861- 1865)[4] ،كما إرتفع إنتاج الحرير إلى أربع مرات سنويا ،بينما كان في أوروبا مرة واحدة .[5]

ونشطت حركة المواصلات في عهده حيث أقيمت السكك الحديدية التي ربطت مناطق الإنتاج بمناطق التوزيع وساهمت في ازدهار تجارة القطن ،كالخط الحديدي الرابط بين مدينتي القاهرة والإسكندرية، كما أصلح الموانئ كميناء الإسكندرية الذي أصبح يضاهي الموانئ الأوروبية، وعنى بإدارة البريد فأوكل إلى جماعة من الطليان إنشاء مصالح توزيع الرسائل تقوم مقام البنوك في إرسال النقود إلى داخلية البلاد[6].

---

[1] - محمد صبري، المرجع السابق، ص ص118،119.

[2] - عبد الرحمان الرافعي، الزعيم الثائر احمد عرابي، ط3، دار مطابع الشعب، 1968،ص ص20،21.

[3] - شوقي الجمل وعلي عبد الرزاق، المرجع السابق، ص223.

[4] - محمود مئولي، سلسلة رواد الحركة الوطنية المصرية في التاريخ الحديث"احمد عرابي"، تق: أيمن القفاص، وزارة الإعلام الهيئة العامة للاستعلامات، 2008، ص34.

[5] - صلاح أحمد هريدي ، الحرف و الصناعات في عهد محمد علي ،تق:عمر عبد العزيز عمر،دار المعارف،1985،ص210.

[6] - محمد صبري، المرجع السابق، ص130.

ونتيجة للعلاقة التكاملية بين الزراعة والصناعة حرص إسماعيل باشا على إقامة مصانع إنتاجية مختلفة ،مثل معمل السكر ومعاصر في مصر الوسطى والصعيد ومعامل نسيج في فوته وبولاق، كما أنشأ مسبك للمدافع ومعمل للبنادق ومعامل للدباغة والزجاج وصناعة الورق[1].

احتكرت الشركة العزيزية التي أنشاها الخديوي إسماعيل من رأس ماله الخاص التجارة الخارجية، فكانت تقوم بعمليات تجارية في البحر المتوسط وسواحل اليونان وبحر القنزم، كما نظم شركة الملاحة النيلية بتعداد وصل إلى 58خصصت 28 سفينة منها لخدمة الخديوي إسماعيل، وبذلك تحقق إستقلال مصر عن الدولة العثمانية في الملاحة البحرية[2].

وفي المجال العمراني عمل الخديوي إسماعيل على إصلاح المدن الرئيسية كالإسكندرية و القاهرة ،وجعلها على الطراز الأوروبي، وعنى بالقصور الباذخة كقصر الجزيرة وقصر عابدين وقصر الإسماعيلية، حيث كلف بناءها خمسة ملايين ونصف جنيه [3] ،كما أنشأ المتحف المصري في البولاق والكستخانة الخديوية في درب الجماميز، وأصلح الطرق وأنارها بالمصابيح وشيّد الأبنية العمومية كدار الأوبرا الخديوية بالقرب من الأزبكية في القاهرة[4].

عرف المجتمع المصري نقلةً نوعية في عهده، تمثلت في إقتباس أساليب المجتمع الأوروبي وعاداته فمال الناس إلى محاكاة الأوروبيين في المسكن والملبس وسائر مظاهر الحياة وانتشرت ملاهي المدينة الغربية ،و في المقابل عانت الطبقة العامة في المجتمع المصرية من حدة الطبقية وويلات المظالم، فتردت الأوضاع الصحية وتوالت الكوارث والمجاعات والأوبئة وانتشر القحط نتيجة نقصان مياه النيل سنة 1877م وفيضانه في السنة الموالية، ضف إلى ذلك مشروع قناة السويس وما ترتب عنه من ضحايا أرواح[5] .

ومن مظاهر إعتناء الخديوي إسماعيل بالمعارف والتعليم والحركة الفكرية ما بذله لأربابها والقائمين عليها من إمتيازات، فأنشأ المدارس كمدرسة رأس الغين بالإسكندرية سنة 1864م،وفي 1865 أنشأ مدرسة أركان الحرب بالعباسية تحت إشراف شحاتة بك عيسى [6]والمدرسة الناصرية، واستعان بالأوروبيين للمساهمة في تنمية التعليم من بينهم السويسري "دوريك"، وأمر بترجمة الكتب وطبعها فحسّن لأجل ذلك مطبعة البولاق الأميرية، وأرسل البعثات الإستكشافية إلى أواسط إفريقيا لكشف جغرافيتها.[7]

---

[1] - محمد صبري، المرجع السابق،ص ص76،77.

[2] - محمد صبري، المرجع السابق،ص ص 37،38.

[3] - صالح رمضان، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر إسماعيل (1863-1879)، منشاة المعارف، الإسكندرية، 1977، ص23.

[4] - جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث، ج2، مطبعة المتحف، مصر، 1889،ص380.

[5] - محمد صبري، المرجع السابق، ص111.

[6] - سامة سليمان العيس، المرجع السابق،ص602 .

[7] - جرجي زيدان، المرجع السابق، ص122.

في المقابل تطلبت هذه المشروعات أموال ضخمة إقترضها إسماعيل باشا من الأجانب فكانت سببا في إرهاق خزينة مصر، ولذلك يرى العديد من المؤرخين أن الخديوي إسماعيل مسؤولاً عن إغراق مصر في دوامة الإستدانة لأن تلك الأموال أنفقت إلى جانب المشروعات الحيوية في أعمال لا مصوغ لها كتشييد القصور الباذخة والقيام بالسياحة في أوروبا، فلم يُصرف من مجموع الديون التي بلغت 98 مليون جنيه[1] للأعمال العامة سوى 39 مليون جنيه، ونظراً لعجز مالية مصر وازدياد النفوذ الأوروبي وتسلط العنصر التركي واجر كسي وإهمال خنفاء الخديوي إسماعيل لشؤون العامة، ثار الشعب والضباط المصريين بزعامة أحمد عرابي باشا الذي قاد ثورة 1881م والتي سميت بإسمه سعياً للحد من تلك الأوضاع، فمن هو أحمد عرابي؟

1- التعريف بأحمد عُرابي باشا:

ينتسب أحمد عرابي إلى ذرية العارف بالله السيد صالح البلاسي البطائحي[2]، أول من قدم إلى مصر من بلاد البطائح بالعراق أواسط القرن السابع الهجري، ولد بقرية **هريه رزنة** بالمديرية الشرقية بالقرب من مدينة الزقازيق وهي بلدة قديمة من ضواحي بوباسطة، أما عن تاريخ مولده فقد تضاربت الأقوال في ذلك حيث يرى سليم النقاش أن مولده كان ليلة السبت 17 نوفمبر 1832م، أما إلياس زاخورة يرى أن 1832 سنة لمولده[3] دون تحديد اليوم، ولعل الرواية الأصح ما ورد في مذكرات أحمد عرابي حيث يقول فيها:"... ولدت في 07 صفر 1257 هـ ..."[4]،عرف بعدة تسميات منها:عرابي باشا، وأحمد باشا الحسيني المصري، و هذا المصطلح ورد في جميع المصادر المصرية و العربية الحديثة[5].

زاول تعليمه الأول في كُتّاب القرية الذي أنشاه والده، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة ثم عهد به والده إلى صراف القرية المدعو ميخائيل غطاس لتدريبه على الأعمال الحسابية والكتابة وذلك لمدة خمس سنوات ويتحدث أحمد عرابي في مذكراته أنه لما توفي والده كفله أخاه الأكبر محمد عرابي المتوفى سنة 1900م، الذي أخذ عنه مبادئ علم الحساب والخط وبعض الأشغال الزراعية، ولما بلغ الثانية عشر من عمره إلتحق بالأزهر الشريف لطلب العلم[6]، عاد بعدها لينخرط في الجندية بقرار من سعيد باشا القاضي بتجنيد أبناء مشايخ وعمدة البلاد، فانتظم في سلك الأورطة السعيدية برتبة وكيل بلوك أمين ،وبعد سلسلة من الإمتحانات ترقى إلى رتبة باشجاويت سنة 1856م، وفي عهد سعيد باشا بدأت شخصيته في الظهور إذ نال رتبة ملازم في الجيش عام1858م. وبعد

---

[1] -إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص ص243،244.

[2] - وهو من ذرية الإمام علي الرضا بن الإمام الكاظم من سلالة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب وبن فاطمة الزهراء البتول بنت محمد صلى الله عليه وسلم، أنظر: مذكرات أحمد عرابي ، المصدر السابق، ص21.

[3] - سمير محمد طه، أحمد عرابي ودوره في الحياة السياسية المصرية،:[د ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص14.

[4] - أحمد عرابي، المصدر السابق، ص21.

[5] - en.wikipedia.org/wiki/ahmed-orabi _27/04/2013/_11:30 .

[6] - أحمد عرابي، المصدر نفسه، ص23 .

سلسلة من الترقيات ما بين (1850- 1860م) وصل إلى رتبة قائمقام[1] الرفيعة سنة 1860م، درس خلالها القوانين العسكرية والقوانين الداخلية[2].

كان أحمد عرابي مقرب من سعيد باشا الذي إهتم بشؤون المصريين عكس الخديوي إسماعيل الذي نصب العداء للمصريين عامة ولأحمد عرابي خاصة، فكثيراً ما كان يوليه مهاما بعيدة عنه كإدارة المديرية الشرقية والزج به في الحرب ضد الحبشة التي وصفها عرابي بالحرب المشؤومة مما رآه من معاملة سيئة من طرف الضباط الشراكسة، وهنا جاءت نقمته مع عدد من الضباط المصريين على السلطة الحاكمة والتدخل الأجنبي ، مماأفضى إلى قيام الثورة الوطنية زمن الخديوي توفيق سنة (1879- 1892م) إنتهت باحتلال الإنكليز لمصر وإعلان الحماية عليها فحُكم على عرابي وأصحابه من زعامات الثورة بالنفي إلى جزيرة سيلان[3]، ولم يعد أحمد عرابي باشا إلى مصر إلافي سنة 1911م، ثم ما لبث أن توفي في 21 سبتمبر من نفي السنة[4].

---

[1]- لقائمقام هو كبير الموضفي الجهاز الإداري في القضاء أنظر:أحمد عرابي نخلة ،تاريخ العرب الحديث ،ط1،دار الأمن ،1971.ص104

[2]- عبد الرحمان الرافعي، المرجع السابق، ص11.

[3]- www.universalis.fr /encyclopedi /Arabie- pacha-Ahmad-Arabie-al-Husayn 21-04-2013- 21:30

[4]- حمير محمد طه، المرجع السابق، ص20.

الفصل الأول

الثورة العرابية العوامل والأسباب

- المبحث الأول:التحولات الاقتصادية والاجتماعية في مصر خلال القرن 19م
- المبحث الثاني:التطورات الثقافية والسياسية في مصر خلال القرن 19م
- المبحث الثالث:أثر الضغوطات و التدخلات الأجنبية وأثرهاعلى مصر أواخر القرن 19م

المبحث الأول: التحولات الاقتصادية والاجتماعية في مصر خلال القرن 19م:

إن الدارس لتطور المجتمع المصري في الفترة الحديثة يلاحظ أن الحياة الإجتماعية تتغير تبعا لمتغيرات الإقتصادية، فلا يمكن للباحث دراسة الحالة الإجتماعية بمعزل عن الحالة الإقتصادية، فالمجتمع المصري في نهاية القرن الثامن عشر كان مجتمعا إقطاعيا وتحول في القرن التاسع عشر إلى مجتمع رأس مالي، ذلك التحول إستغرق مدة طويلة، بحكم مؤثرات داخلية وأخرى خارجية .

1- التغيرات الإقتصادية:

كان المجتمع المصري في القرن الثامن عشر مجتمعا إقطاعيا ولدراسته في ظل هذا النظام لا بد من إبراز سمات الإقطاع في المجتمع الإقطاعي، فمن الناحية التاريخية يأتي الإقطاع بعد مرحلة العبودية، والمجتمع الإقطاعي مجتمع زراعي بالدرجة الأولى يقوم على تقسيم الأرض إلى وحدات صغيرة (حيازات)، يشترك فيها طرفان، طرف منتج وهو الفلاح وآخر مستغل وهو المالك، وتأتي الصناعة والتجارة في الدرجة الثانية: وهي ليست أساسية في هذا النظام [1].

ومنه يتضح أن المجتمع المصري في أواخر القرن الثامن عشر كان مجتمعا زراعياً صغيراً يسوده النظام الإقطاع التركي المتمثل في (الإلتزام)[2]، الذي ارتبط بطبقة المماليك العسكرية التي إستأثرت بالسلطة وإنعدام الملكية الفردية للأرض وذلك راجع لطبيعة الزراعة في مصر التي تعتمد على الري وما تقدمه الدولة من مشاريع في هذا الميدان، وإن وجدت ملكيات فردية فهي في إطار حق الإنتفاع[3] لا حق التملك نظير القيام ببعض الإلتزامات عليها، وبالتالي فإن النظام الإقطاعي كانت له سمات بارزة في مجال الزراعي والصناعي والتجاري.

ومن مميزات الإقطاع الزراعي المصري أن الإنتاج كان موجهاً للاستهلاك حيث إعتمد الفلاح في شؤون حياته على ما تذره الأرض من خيرات،أما الحكومة فاعتمدت على ما تجنيه من ضرائب جرّاء إستغلالها للأراضي كما خضع الفلاح لنظام السخرة (العمل بدون مقابل)كتسخير الفلاحين في حفر الترع وإقامة الجسور وفي المقابل فرضت عليهم ضرائب باهظة[4].

---

[1] - محمد محمود السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر،[د ط]، [د م ن]، 1998، ص67.

[2] - نشأ عندما ضعفت الحكومة عن جمع الضرائب فأوكلت هذه المهمة لبعض الأثرياء وهو عبارة عن صلة تعاقدية بين الدولة مانحة حق جمع الضرائب وبين الفرد الملتزم متقبل تحصيل الضريبة على جهة أو على فرع من فروع الإيراد وكان مفتوحا أمام كل الفئات ، انظر: سليمان محمد حسين، الدور الإقتصادي لإشراف مصر في العصر العثماني، مجلة الاجتهاد، ع: 36، دار الاجتهاد ، لبنان، 1997، ص100.

[3] - يتخذ أربع صور: انتفاع مباشر بين الدولة ومزارع السلاطين.

- انتفاع من اجل الدين والعقيدة .
- انتفاع من اجل الخدمات العسكرية
- الانتفاع من اجل ضرائب معينة، لمزيد من الاطلاع انظر : السروجي،المرجع السابق، ص72.

[4] - محمد محمود السروجي، المرجع السابق،ص ص70.72.

وإذا كانت الزراعة من سمات النظام الإقطاعي فهذا لا يعني إنعدام الصناعة وحركة الصناع ،فقد قامت الصناعة ولكن في شكل حرف صغيرة إنتظم أصحابها في طوائف خاصة في مجتمع المدينة. فمثلت كل طائفة وحدة إقتصادية وإجتماعية مميزة يرأسها شيخ الطائفة،وما كان يميز هذه الطوائف الحرفية أنها كانت محافظة على مستواه الفني و الأخلاقي،[1] وسميت أحياء بأسماء حرف كحارة الفحامين والنحاسين.

ونجد إلى جانب الصناعة التجارة التي كانت تمارس في الأسواق الأسبوعية، التي امتدت من مدينة الإسكندرية إلى مدينة أسوان، حيث كانت لكل مدينة أسواقها الخاصة بها كسوق أخميم في الصعيد وسوق قليوب في الوجه البحري[2].

لقد كان الإقتصاد المصري في القرن الثامن عشر قائما على الإقطاع الزراعي بالدرجة الأولى وما ينجم عنه من تبعية الفلاح للمالك ،في مقابل تدهور الصناعة والتجارة في ظل هذا النظام، غير أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً خاصة إذا علمنا بالأحداث التي حملها القرن التاسع عشر على مصر ذات الأثر البالغ في الحياة الإقتصادية بدءاً من الحملة الفرنسية سنة 1801م التي إعتبرها بعض المؤرخين نقطة تحول في تاريخ مصر الإقتصادي[3] .

يرى البعض الآخر من المؤرخين أن نقطة التحول في الإقتصاد المصري كانت في عهد محمدعلي باشا،ففي سنة 1808 تم على يد هذا الباشا التغير العظيم والذي بمقتضاه أصبح مالكا لجميع الأراضي ماعادا بعضها[4]، تمثل ذالك التغير في إلغاء نظام الإلتزام سنة 1813م بعد القضاء على المماليك والإستيلاء على أراضي الإلتزام وإعادة توزيعها على الفلاحين، حيث كان يرى محمد علي باشا أن ذلك النظام مثّل حاجزاً بين الحكومة والفلاحين لسنوات عدة[5]، فالإستيلاء على أراضي الإلتزام وتوزيعها على الفلاحين رفع من قيمة الفلاح حيث أصبح مالكاً للأرض مقابل دفع ضريبة الميري.

وبذلك حول محمد علي باشا نظام الإقطاع الزراعي المبعثر إلى نظام إقطاعي موحد أي أعاده في شكل إقطاع تركي، ونتيجة لمعاهدة 1832م[6] بين الدولة العثمانية وإنكلترا التي كان من شأنها القضاء على النظام

---

[1] -سلوى العطار،التغيرات الإجتماعية في عهد محمد علي ،ط1،دار النهضة العربية ، القاهرة،1989، ص231.

[2] - محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص73.

[3] - عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517-1952)،[د ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص189.

[4] -سلوى العطار،المرجع السابق،ص109.

[5] - محمد عبد الرحمان برج، بناء الدولة المصرية الحديثة، موسوعة الثقافة التاريخية والحضارية التاريخ المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2008، ج1 ص44،45.

[6] - حويت هذه المعاهدة لإنكلترا حق التعامل الإقتصادي مع رعايا الدولة العثمانية بما فيهم مصر، أنظر : محمد صبري، مرجع سبق ص76.

الإحتكاري الذي انتهجه محمد علي باشا، دفعت هذا الأخير إلى إصدار لائحة عام 1882م أجازت لأصحاب الجفاليك والإبعاديات[1] حق ملكية الأرض والتصرف بها[2].

إن تطور نظام ملكية الأرض جعل الإنتاج الزراعي يعرف نقلة كبيرة في عهد محمد علي باشا، بحيث لم يعد قاصراً على الإستهلاك المحلي بل تعداه إلى الإنتاج من أجل التصدير وأدخلت مزروعات جديدة مثل القطن وغرس أشجار التوت لإنتاج الحرير، وتدعمت الملكية الزراعية في عهد محمد سعيد باشا بإصداره اللائحة السعيدية عام 1858م التي منحت للورثة حق ملكية الأرض وتأجيرها أو بيعها، ولا نغفل في هذا الصدد عن إصلاحات الخديوي إسماعيل في الميدان الزراعي الذي اهتم بإنشاء قنوات حديدية للري متفرعة من النيل[3]، كما أنشأ مجالس الأقاليم سنة 1865م ثم نظارة الزراعة عام 1875م للإشراف على المشروعات الزراعية ومجالس الأقاليم، ولعب قانون المقابلة سنة 1871م دوراً كبيراً في تطور الملكية الزراعية حيث نص على دفع الضرائب المربوطة بالأرض ستة سنوات مقدماً مقابل إعفاء المالك من نصف الضريبة للأبد، علماً أن هذا القانون كان من إقتراحات الوزير إسماعيل صدقي باشا والذي صاغه إبان الضائقة المالية التي عرفتها مصر في عهد الخديوي إسماعيل[4].

أما في مجال الصناعة فقد إستطاع محمد علي باشا في فترة وجيزة أن ينقل الصناعة المصرية من مرحلة الصناعة الحرفية الإقطاعية إلى الصناعة الشبه رأس مالية، حيث شيد مصانع لصلب المعادن والحدادة وأقمشة الأشرعة وفتل الحبال[5]، كما أنشأ معامل للأسلحة ودور للصناعة الحربية بالإسكندرية[6]، واستعان بالخبرة الأجنبية في تسيير تلك المصانع،كما اهتم بصناعة الشمع والعسل منذ1816م واستعان بالأقباط و الأورام في ذالك،[7] كما قام خلفاءه مثل محمد سعيد باشا بإنشاء المصانع الميكانيكية ،وخطت الصناعة في عهد الخديوي إسماعيل خطوات كبيرة إلى الأمام، حيث عمل على إستيراد مصانع بأكملها من أوروبا ثم أنشأ مدرسة الصنائع سنة 1875م[8].

---

[1] -الإبعاديات أراضي بور أستبعدت من المسح عام 1813 أنظر :أحمد عرابي محلة ، تاريخ العرب الحديث، ط1 ،الشركة عربية متحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة،[د ت]، ص206.

[2] - محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص116.

[3] - كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تع: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص576.

[4] - إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل (1863-1879) ، مج2، دار مدبولي ، والقاهرة ، 1796، ص283.

[5] - شوقي أبو خليل، حملة إبراهيم باشا على سوريا، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع: 08،[د م ن]، طرابلس، ليبيا، 1991. ص ص 407،408

[6] - سيف الدين الكاتب وآخرون: المرجع السابق، ص112.

[7] - صلاح أحمد هريدي، مرجع السابق، ص221.

[8] - عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص198.

كانت التجارة المصرية في القرن الثامن عشر لا تتعدى الأسواق المحلية وكانت البولاق مرفأ القاهرة في الشمال وفيها كانت تتم المبادلات التجارية.[1] ونتيجة لتحولات الإقتصادية التي طرأت على الزراعة والصناعة كان لابد للتجارة إن تخطوا خطوة إلى الإمام، فقد اهتم محمد علي بزراعة القطن الذي كان يصدر إلى الدول الأوروبية إبان الحرب الأهلية الأمريكية.

ولتنظيم التجارة والمبادلات التجارية أنشأ محمد علي مجلس التجارة للفصل في المنازعات التجارية ،ونظم طرق المواصلات في الدولة فكلف المهندس التركي شاكر أفندي بشق ترعة المحمودية مكان ترعة الإسكندرية القديمة[2]، كما خدم الخديوي إسماعيل التجارة من بابها الواسع كبناء أحواض ومرافئ السفن وشق السكك الحديدية وإنشاء نظارة التجارة سنة 1874م لتنظيم التجارة في ظل تدفق رؤوس الأموال الأجنبية [3].

2- التحولات الإجتماعية:

نظراً لتأثير الحياة الإقتصادية في الحياة الإجتماعية في مصر يتضح لنا أن التركيبة الإجتماعية في القرن الثامن عشر ليست كنظيرتها في القرن التاسع عشر، وذلك بفعل التحولات الإقتصادية التي عرفتها مصر خلال هذين القرنين، وقبل دراسة التركيبة الإجتماعية يجب معرفة تعداد سكان مصر خلال هذه الفترة.

بلغ عدد سكان مصر قبل الحملة الفرنسية ثلاثة ملايين نسمة، ثلاثمائة ألف منهم في القاهرة[4]، أما أثناء الحملة الفرنسية تناقص ذلك العدد إلى إثنين مليون نسمة، فمدينة القاهرة لا يتجاوز سكانها ربع مليون نسمة والإسكندرية لا يزيد عن ثمانية آلاف نسمة وبقية السكان مبعثرين في الكفور[5]، أما أهل الذمة فنظرا للمسح الشامل الذي أجري في سنة 1768م أسفر عن وجود تسعين ألف ذمي بمصر[6]، وفي نهاية عهد محمد علي باشا إرتفع عدد سكان مصر إلى 4.5 مليون نظراً لتحسن الحالة الصحية[7]، وفي سنة 1859م أجري شبه إحصاء في عهد سعيد باشا قدر تعداد سكان مصر بـ 5.125.000 نسمة، منهم عشرة آلاف تركي موزعين كالأتي: خمسة آلاف في القاهرةو ألفين في الإسكندرية وثلاثة آلاف منهم مبعثرين في الوجه القبلي والبحري لمصر[8].

هذا فيما يخص تعداد السكان وإحصائه، أما عن القوى الإجتماعية في مصر خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر فقد إنتظمت في شكل هرمي تصدّره الأتراك يليهم المماليك والأفندية ثم المشايخ والتجار يضاف

---

[1] - عصام محمد شيارو ، المقاومة الشعبية المصرية للإحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، [د ط]، دار التضامن،1992،ص21.

[2] - عبد العظيم رمضان ، تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث،[د ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص93.

[3] - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 579.

[4] - عصام محمد شيارو، المرجع السابق ص17.

[5] - الكسندر شولش، مصر للمصريين (أزمة مصر الإجتماعية والسياسية1878، 1882)، تع: رؤوف عباس حامد، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، 1999، ص87.

[6] - موسى موسى نصر، صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية،[د ط] ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية،[د ت]، ص75.

[7] - عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر الإجتماعي، دار الفكر العربي ، القاهرة، [د ت]، ص283.

[8] - صالح رمضان، المرجع السابق، ص259.

إليهم الحرفيين ،الفلاحين ،أهل الذمة وبعض العناصر الدخيلة عن المجتمع المصري والجاليات الأجنبية المقيمة بشكل رسمي. ولتسهيل دراسة هذه الفئات تناولنا تطور كل فئة على حدى.

1-2- فئة الأتراك: تحتل هذه الفئة المرتبة الأولى في السلم الإجتماعي يرجع وجودها إلى القرن السدس عشر. حكمت مصر عن طريق الحاميات العسكرية التركية إلى غاية القرن التاسع عشر أين دخلت عناصر جديدة في تركيبتها (الشراكسة، الألبانيين، الأرمن) ، دخلت هذه الفئات إلى مصر في عهد محمد علي باشا الذي إختصهم بمكانة عالية وتعصب لهم، عكس محمد سعيد باشا الذي كان ناقما على الأتراك والشراكسة يتضح ذلك في قوله:"...إني أود أن أعرف ما هي العروق والشرايين التركية والشركسية فيّا، لأفتحها وأتخلص من آخر نقطة من هذا الدم الممقوت"، غير أن إسماعيل باشا سار على نهج جده محمد علي باشا في التعصب للأتراك والشراكسة فأنعم عليهم بالإبعاديات[1] و منحهم سلطات واسعة على حساب الشعب.

2-2- فئة المماليك: حكموا مصر قبل العثمانيين الذين أبقوا عليهم كونهم قوة لها حسابها، إستعادوا مكانتهم في القرن الثامن عشر وأخضعوا سكان مصر عن طريق السنجقيات ثم اختفت هذه الفئة في بداية القرن التاسع عشر بعد مذبحة القلعة سنة 1811م على يد محمد علي باشا ،ويرى بعض الباحثين أنه كان صائبا في تصرفه ذلك كون المماليك كانوا يشكلون عقبة في وجه إصلاحاته، ويرى البعض الآخر أن عمله هذا لا يخرج عن إطار الخسة والغدر لما بثته تلك المذبحة من رعب وفزع في قلوب المصريين[2].

3-2- فئة الأفندية: يقصد بها الشبان الذين نالوا قسطا من التعليم في مصر ثم أرسلوا إلى أوروبا للحصول على درجات علمية، تلي هذه الفئة الطبقة الحاكمة بعد اختفاء فئة المماليك، وبعض المؤرخين يجعل هذه الفئة ضمن نطاق الطبقة الحاكمة وهذا حسب تعريف "وتف وجيل"للطبقة الحاكمة على أنها لا تتضمن الحكام ورجال البلاط وكبار الموظفين فحسب بل تشمل من يليهم مرتبة أي فئة المثقفين التي اشتغلت في سلك الدولة[3].

4-2- فئة المشايخ: لعبت هذه الفئة دوراً هاما إثناء الحملة الفرنسية على مصر و إستغلها محمد علي باشا في القضاء على المماليك، حضت باحترام الجميع ولما أحس محمد علي باشا بخطرها قضى عليها بمختلف الوسائل والدسائس فأصابها الضعف و الإنحلال ووصف المؤرخ الجبرتي هذه الفئة قائلا:"...نتيجة التنافس على الرياسة والتكالب على سفاسف الأمور ....وفراغ الأغنياء، والتطلع للأكل في ولائم الأغنياء والفقراء ومعاتبة عليها إن لم يدعو إليها..."[4].

---

[1] -صالح رمضان ،المرجع السابق، ص 254.

[2] - عصام محمد شيارو، المرجع السابق، ص129.

[3] - الكسندر شولش، المرجع السابق، ص16

[4] - عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص248.

2-5- فئة التجار والحرفيين: كان نشاطها بسيطا في القرن الثامن عشر لا يتعدى أسواق المدن، غير أن النظام الإحتكاري الذي وضعه محمد علي باشا حال دون نموها وسلبها أهم مقومات وجودها[1]. كاستعانته بالخبراء الأوروبيين بدل الصناع المصريين، نفس الشيء حدث في عهد الخديوي عباس الأول وسعيد باشا أما في عهد الخديوي إسماعيل فقد لاقى الصناع اهتماما منه، حيث أرسل البعض منهم في شكل بعثات تعليمية إلى أوروبا لتعلم الصنائع وحظيت الفتيات بتعلم صناعة الحرير من الأوروبيات وبذلك راجت الصناعة وازدهرت وكثرت السلع فتحسنت أحوال التاجر فنشطت الحركة التجارية في مصر.

2-6- فئة الفلاحين: مثل الفلاح ولا يزال السواد الأعظم لسكان مصر فهو منتج بسيط في مسكنه ومعيشتهم وحسب وصف "ليدي دف يودرل": "...تبدوا القرى مرتفعات بسيطة من أدم الشطآن الطينية...ليس لأحسن المنازل نوافذ ولا تدل على أنها مساكن أناس مطلقا..."[2]، كما أرهقت الضرائب ونظام السخرة كاهل الفلاح ولو أن حال الفلاح تحسن في عهد سعيد باشا بسبب اللائحة السعيدية التي حولت الفلاح من أجير في الأرض إلى مالك لها، كما ارتفع مدخول الفلاح بسبب ارتفاع أسعار القطن الذي كان ينتجه بسبب الحرب الأهلية الأمريكية، فلم يدّخر جهدا في تحسين مستواه المعيشي، غير أن ذلك لم يستمر طويلا ففي عهد الخديوي إسماعيل فرضت ضرائب باهظة على الفلاح حيث كان مجبراً على دفعها ولو بالقوة من طرف جباة الضرائب ونستحضر في هذا المقام وصف القنصل الأمريكي "فارمان" لحالة العمال في قناة السويس: "...إن العمال الذين كانوا يستخدمون في السخرة، كانوا يعاملون بقسوة وكانوا يموتون مثل الذباب..." [3].

2-7- فئة الأقباط المسيحيين : وجدوا من أيام الفتح الإسلامي لمصر وعاشوا في سلم دائم مع العرب المسلمين لفترات طويلة شديدوا الكراهية للمذاهب المسيحية الأخرى، واشتغلوا في الأعمال الديوانية والمالية والتجارية[4].

2-8- فئة الأجانب: مثل الأجانب الأوروبيون قوة تجارية نظرا لوقوع مصر في منتصف طريق التجارة العالمية فقد نشطت حركة التجار الأجانب في عهد كل من محمد علي باشا ومحمد السعيد باشا، وتحولت في عهد الخديوي إسماعيل إلى تدخلات أدت إلى قيام منافسات شديدة بين الفرنسيين والإنكليز في السيطرة على مناطق النفوذ في مصر[5].

2-9- فئات دخيلة: نجد إلى جانب الفئات السالفة الذكر عناصر دخيلة عن المجتمع المصري مثل أهل النوبة الذين نزحوا من الجنوب، والقبائل العربية التي نزحت من منطقة الحجاز والتي استعان بها محمد علي في حروبه،

---

[1] - الكسندر شولش، المرجع السابق، ص96.

[2] - صلاح رمضان، المرجع السابق، ص136.

[3] - صلاح رمضان، المرجع نفسه، ص157.

[4] - عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق،ص ص274.275.

[5] - محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص75.

كما عمل على توطينها لجعلها قبائل منتجة، ونجد كذلك الرقيق و العبيد وهي آخر فئة في السلم الإجتماعي بعد أهل الذمة، إشتغل العبيد في المنازل وفي القصور. نذكر في هذا السياق أن تجارة الرقيق أبطلت في عهد الخديوي إسماعيل على إثر المعاهدة التي عقدها مع الإنكليز بتاريخ 04 أوت 1877م[1]، نجد كذلك اليهود ذوي الأصل (السفارديم)الذين فروا من الأندلس واستوطنوا أقاليم الدولة العثمانية بما فيها مصر[2].

وحسب دراستنا لهذه الفئات الإجتماعية نرى أن التأثير الإقتصادي كان بارزا في تشكلها، فبينما حظيت الطبقات العليا (الطبقة الحاكمة، الأفندية)برغد العيش عانت الطبقات السفلى من المجتمع (الفلاحين، الصناع، وغيرهم)من ضنكه وهو الأمر الذي أدى إلى التفكير في القيام بالثورة لتغيير الواقع المعاش.

[1] - عبد العليم خلاف، كشوف مصر الإفريقية في عهد الخديوي إسماعيل (1863-1879) ،[د ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999. ص20.

[2] - موسى موسى نصر، المرجع السابق، ص17.

المبحث الثاني: التطورات الثقافية والسياسية في مصر خلال القرن 19 م.

شهدت مصر منذ مطلع القرن التاسع عشر تطورات ثقافية وفكرية ساهمت في بعث الوعي القومي والسياسي للشعب المصري.

1. التغيرات الثقافية:

فتحت الحملة الفرنسية آفاقاً اتجاه التعليم، حيث قام محمد علي باشا بإنشاء المدارس لتخريج الطلبة والمثقفين وموظفي الدولة، نذكر منها على سبيل المثال مدرسة الطب ومدرسة الهندسة و مدرسة الصيدلة ومدرسة الألسن وعدد من المدارس الحربية[1]،كما أنشأت أول مدرسة للبنات وهي أولى مدارس التمريض سنة 1830م وبعدها بخمس سنوات أسست مدرسة البنات للإرساليات الإنجليزية تحت إشراف **"ميس هايدى"**[2].

اهتم محمد علي باشا بالتعليم في مختلف المستويات فاعتمد على الشباب الذي كانت له أسس ثقافية مثل خريجي الأزهر وشبان البعثات التعليمية، كما جعل التعليم مجاناً ونفقات الطلبة على حساب الدولة، وتناول معلمي هذه المدارس مختلف المناهج الحديثة، ونظراً لعدم توفر المدرسين المتخصصين إعتمد محمد علي باشا على الأجانب في تنشيط تلك المدارس ثم ما لبث أن حل محلهم المصريين تدريجياً.

نشطت حركة البعثات الطلابية إلى أوروبا، وكانت أول بعثة في عهد محمد علي باشا تحت إدارة المسيو "جومار" سنة 1826م، حيث كانت وجهتها إلى فرنسا تكونت من 40 طالباً من الأتراك والمصريين يأمهم رفاعة رافع الطهطاوي[3]، ثم تزايد عدد الطلبة سنة 1833م إلى 100طالب[4].

في سنة 1845م أرسلت بعثة خاصة مكونة من 70 طالباً من بينهم حسين وعبد الحليم بك نجلا محمد علي باشا، إضافة إلى العلامة علي مبارك وبلغت نفقاتها 94.615 جنيه مصري، ثم توالت البعثات إلى الخارج فبلغ عدد المبعوثين في عهد محمد علي باشا 300 طالب ثم انخفض هذا العدد إلى 19 طالباً في عهد عباس

---

[1]- محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب ،تاريخ العرب الحديث ،[د ط]،الأهلية للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،1989،ص ص48،49.

[2]- فهمي الشناوي، أول مدرسة للبنات في مصر الحديثة، مجلة الهلال، ع1، جانفي 1983، ص 66.

[3]- ولد بطهطا وبها تلقى العلوم وحفظ القرآن الكريم وعرف الكثير من مبادئ العلوم، أختير إماماً للبعثة العلمية إلى فرنسا فاستغل ذلك في دراسة اللغة الفرنسية والتاريخ والفلسفة، توفي في 27 ماي 1883، أنظر: محمود يوسف، رفاعة رافع الطهطاوي في الذكرى المئوية، مجلة الهلال، ع7، جويلية 1963، ص56.

[4]- محمد صبري، المرجع السابق، ص55.

باشا الأول، وإلى 45 طالباً في عهد محمد سعيد باشا[1]. وهذا راجع إلى إلغاء العديد من المدارس في عهديهما.ولم تفتح في عهد محمد سعيد باشا إلا مدرسة حربية وأخرى بحرية.

أنشأ محمد علي باشا في سنة 1836م إدارة عامة للمعارف للإشراف على شؤون التعليم وتنظيمه في جهات القطر، حيث ترتب على ذلك إنتشار الوعي القومي والدستوري، فالكتب التي ترجمت أيام ولايته لم تؤت ثمارها إلا في عهد إسماعيل باشا. كما ساهم إنتشار الصحف في ترسيخ الأصول الفكرية للحركة الدستورية التي عرفتها مصر في عهد الخديوي إسماعيل [2].

بمجيء إسماعيل باشا إلى الحكم عرفت مصر اهتماما كبيرا بالتعليم حيث سارعلى نهج جده محمد علي باشا فبني المدارس في مختلف الأطوار والكليات الإبتدائية والتجهيزية بالقاهرة والإسكندرية، كما نُظمت المدارس الحربية ومدارس لتخريج رجال القانون، ودار العلوم لتخريج المعلمين، ولم يسلم الأزهر من التأثر بالنهضة العلمية حيث وضع الشيخ "مصطفى العروسي" لائحة لتنظيم مناهجه وطرق التعليم به سنة 1866م[3].

توالت وتنوعت البعثات العلمية إلى الخارج في عهد الخديوي إسماعيل فالبعض منها إتجه إلى فرنسا وإنجلترا وإيطاليا والبعض الآخر اتجه إلى دول أمريكا الجنوبية بل حتى إلى إفريقيا، ففي الفترات الأولى لحكمه إرتفع عدد الطلاب المبعوثين ثم شهد تناقصاً تدريجياً في السنوات الأخيرة من 43 طالباً سنة 1869 إلى 03 طلاب عام 1879م بسبب الأزمة المالية التي حدثت في أواخر حكم إسماعيل باشا، وقد بلغ عدد الطلبة المرسلين إلى أوروبا في عهده 172 طالباً، قدرت نفقاتهم بـ 163.57 جنيه مصري، لكن عبد الله النديم[4] قدر عددهم بـ155 طالباً بنفقات قدرها 137.866 جنيه مصري[5].

أما في عهد الخديوي توفيق فقد حظيت الحركة الفكرية اهتماما كبيرا من طرفه حيث أصدر في 27 ماي 1880م مرسوما نص على تأليف لجنة خاصة للنظر في تنظيم التعليم تحت رئاسة علي باشا إبراهيم وزيراً

---

[1]- صالح رمضان، المرجع السابق، ص 239.

[2]- أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر،[د ط]، المطبعة الجديدة للنشر، دمشق، 1985-1986، ص 80.

[3]- أحمد طربين، المرجع نفسه، ص117.

[4]- ولد عبد الله النديم سنة 1843 في أسرة متوسطة الحال، حفظ القرآن الكريم بمسجد الشيخ إبراهيم باشا بالإسكندرية، أنشأ مجلة شكيت وشكيت، و يعد خطيب الثورة العرابية توفي في يوم 1896/10/11، أنظر: علي غريب بهيج، شخصيات عربية (عبد الله النديم)، مجلة الجديد، ع: 155، جوان 1978، ص ص32.32.

[5]- صالح رمضان، المرجع السابق، ص 241.

للمعارف، وعلى إثرها تم إصلاح برامج التعليم، و في هذا السياق نذكر بعض المدارس المختلفة التي تأسست في هذه الفترة مثل المدرسة الإبتدائية ومدرسة المعلمين سنة 1881م، ومدرسة عليا خصصت لأبناء الخديوي وبعض أبناء الأمراء والذوات، وفي 17 مارس 1881م أنشأ الخديوي توفيق المجلس الأعلى للمعارف لإصلاح مشروعات التعليم لكنه لم يدم طويلا لسقوط وزارة رياض باشا، حيث كان أغلب أعضائه من الأجانب[1] وقد حرمت الرسوم المرتفعة أطفال الفقراء من الإلتحاق بالمدارس الحكومية التي تقرر فيها التعليم باللغة الإنجليزية إبتداءً من السنة الثالثة من التعليم الإبتدائي وحل المدرسون الإنجليز محل المصريين[2].

تأثر طلبة البعثات لما رأوه في البلاد الأوروبية من عادات وقيم، حيث كان ذلك التأثير بارزاً في الشباب الذين بعثوا أيام الخديوي إسماعيل وذلك راجع لصغر سنهم حيث لم يتجاوزوا العشرين من عمرهم، عكس بعثات محمد علي باشا الذين لم يتأثروا بالبيئة الغربية لأنهم كانوا من الطلبة المتقدمين في السن وهكذا يمكن القول أن طبقة الأفندية تكونت بشكل فعال في عصر إسماعيل باشا أكثر من غيره[3].

كان من نتائج إرسال البعثات العلمية إلى دول أوروبا إنتشار الوعي القومي. فبعودة هؤلاء الطلاب إلى مصر أدركوا ما تمتع به الأوروبيين من حقوق وما تنعم به الشعوب الأوروبية من حكم ديمقراطي خصوصا إنجلترا وفرنسا، فلم يقتصر نشاطهم على أعباء الوظيفة وفقط لاسيما وأنهم حملة الفكر المستنير،بل تشكل لديهم وعياً قومياً تمثل في الإنقلاب على النظام الإستبدادي المطلق، حيث برز ذلك بوضوح في كتاباتهم وأقوالهم التي مهدت الطريق للثورة في النصف الثاني من القرن 19م[4].

وجدت الصحافة المصرية في السبعينيات من القرن 19م في شخصية جمال الدين الأفغاني الدافع والمحرك القوي، فهو الذي أدرك حقيقة الشرق الضعيف وحقيقة الغرب القوي الغادر فأراد أن يحي وحدة الشرق الممزقة[5]. كما لعبت الصحافة دوراً بارزاً في نمو الوعي القومي المصري الذي تدعم بظهور حركة الجامعة الإسلامية التي أسهمت في تحريك عوامل اليقظة بالنسبة للشرق عامة ومصر خاصة، تمثل ذلك في ظهور الصحف والجرائد أهمها جريدتي "مصر" بالقاهرة و "التجارة" بالإسكندرية التي أنشأها أديب إسحاق بإيحاء من جمال الدين الأفغاني وكذ

---

[1]- عبد الرحمان الرافعي، الثورة العرابية والإحتلال الإنجليزي، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1983، ص 6.

[2]- حنسي أحمد شلبي، فصول من تاريخ حركة الإصلاح الإجتماعي.[د ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص40.

[3]- صالح رمضان، المرجع السابق، ص 240.

[4]- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص 48.

[5]- سامي عزيز ،الصحافة مصرية وموقفها من الإحتلال الإنكليزي.[د ط].دار الكاتب العربي ، القاهرة،1968 ،ص20.

جريدة "أبونظارة" التي أنشأها يعقوب صنوع، كما أصدر ميخائيل عبد السيد جريدة "الوطن" ذات الصبغة السياسية بإيحاء من جمال الدين الأفغاني[1].

يعد جمال الدين الأفغاني الأب الروحي للحركات العربية القومية فتشجيعه لإنشاء الصحف والجرائد وكتابة المقالات وإلقاء الخطب التي تنتقد سياسة الإستبداد خير دليل على ذلك، ويستحضرنا في هذا المقام الخطبة التي ألقاها في أحد النوادي يقول فيها: "...ولن تنبعث شرارة الإصلاح في وسط هذا الظلام الحالك، إلا إذا تعلم الشعب وعرف حقوقه ودافع عنها، ومتى عرف الشعب هذه الحقوق وجد نفسه مضطراً للمطالبة بها والمحافظة عليها إذا نالها..."[2].

كان إلى جانب جمال الدين الأفغاني جماعة من المفكرين المصريين الذين ساهموا في توعية الشعب وتحريك الرأي العام المصري ضد السياسة الإستبدادية التي مارسها خلفاء محمد علي باشا، يأتي في مقدمتهم محمد عبده[3] الذي دعا للحرية وسعى إلى نشر الوعي القومي بين أفراد الشعب، وكذلك عبد الله النديم[4].

وفي ظل إزدياد التدخل الأجنبي وتعسف الحكم المطلق وانتشار أفكار التحرر الرامية إلى نبذ الظلم والإستبداد تبلور جناح فكري إنقسم إلى قسمين: قسم مدني وآخر عسكري.

فالقسم الأول: نشأ نتيجة حركة البعثات العلمية وحركة الترجمة وأثر الجامعة الإسلامية والحزب الوطني[5]، حيث ارتبطت مطالبهم في دعم الحياة الديمقراطية والتصدي للتدخل الأجنبي.

أما القسم الثاني:وهوالجناح العسكري تكون من جماعة المصريين الساخطين على الحالة الراهنة في البلاد ومعاناتهم في الجيش بسبب التمييز العنصري بينهم وبين الأتراك الشراكسة، تبلور نشاطهم في تأسيس جمعية مصر الفتاة سنة 1876م على يد علي الروبي ضمت جماعة من الضباط والمفكرين والأدباء أمثال علي فهمي، أحمد

---

[1]- محمد عبد الرحمان حسين، نضال الشعب المصري (1798-1956)،[د ط]. منشأة المعارف، القاهرة، [دت]، ص 44..

[2]- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البستاني، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993، ص28.

[3]- ولد محمد عبده بمحلة نصر إحدى قرى مركز "شبرا خيت" بالمديرية البحرية، حفظ القرآن ببلدته ثم التحق بالأزهر الشريف. شارك في الثورة العرابية كما نفي إلى سوريا، و أصدر مع جمال الدين الأفغاني جريدة العروى الوثقى، أنظر: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده. مصدر سابق. ص ص 17, 18.

[4]- محمد عبد الرحمان حسين، المرجع السابق، ص 45.

[5]- أنشأه محمد عبده مع جمال الدين الأفغاني: كان شعاره مصر للمصريين. أنظر: مصطفى نبيل. محمد عبده. محلة هلال. ع 54.

عرابي، عبد الله النديم ويعقوب صنوع. وقد إتخذت هذه الجمعية من جريدة "أبو نظارة" لسانها الناطق باسمها ومعبر عن آرائها.

2. التحولات السياسية

بعد انفراد محمد علي باشا بولاية مصر بترشيح من المصريين إستقرت أوضاع البلاد نسبيا خاصة بعد قضائه على المماليك في" مذبحة القلعة "سنة 1811م، ومن تم بدأ في تنفيذ خطته السياسية التي رسمها لحكم مصر وإداراتها، فشرع في تقسيم البلاد إدارياً إلى سبع مديريات يتبع كل مديرية عدداً من المراكز، وتنقسم بدورها إلى أقسام تضم العديد من القرى وعلى رأسها حكومة مركزية منها تصدر جميع الأوامر الواجبة التنفيذ، وإلى جانبها استعان السلطان بمجموعة من المجالس والدواوين، كما أسس مجلس المشورة لتنفيذ حكمه الدكتاتوري المطلق[1].

إعتبر محمد علي باشا الجيش الدعامة التي لا يمكن بدونها تحقيق أهدافه لذلك خصه بأكبر قدر من العناية بل أن أغلب مشروعاته العمرانية والثقافية كانت لخدمة الجيش، فانكب على إنشاء المصانع الحديثة والمدارس الحربية مثل تأسيس مدرسة أسوان الحربية سنة 1820م، ومدرسة المشاة بالخانكة، مدرسة الفرسان بالجيزة، كما اعتنى محمد علي باشا بالبحرية المصرية، فبادر بتعمير ترسانة بولاق الصناعية، وإنشاء دار خاصة بالأساطيل المصرية، ضف إلى ذلك إنشائه دار صناعة السفن بالإسكندرية بعد تحطيم الأسطول المصري في معركة "نوارين" سنة 1829، وقد استعان بالأجانب الاوروبين للقيام بتلك المشاريع[2].

أمام ضعف الدولة العثمانية وتراجعها فكر محمد علي باشا في الإستقلال عنها وإقامة دولة قوية في مصر له ولأولاده من بعده، فأخذ يوسع فتوحاته إلى جنوب السودان، فأسس به إدارة اهتمت بعمارته[3] ثم جرد حملات على بلاد الشام وعلى أثرها عقدت معاهدة كوتاهية عام 1833م التي نصت على تثبيت محمد علي في حكومة مصر والشام وكريت مع بقاء التبعية للدولة العثمانية، ثم خاض حرب الشام الثانية سنة 1839 م كان من نتائجها انعقاد معاهدة لندن 15 ماي 1840 م.

---

[1]- شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 140.

[2]- شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق، المرجع نفسه ، ص 153.

[3]- محمد صبري ، المرجع السابق،ص96.

تدخلت الدول الأوروبية (بريطانيا، النمسا، روسيا، بروسيا) بهدف تسوية المسألة المصرية وتحديد العلاقة بين محمد علي باشا والسلطان العثماني، كما عقدت مفاوضات أخرى بتاريخ 13 فيفري 1841م بحضور ممثل الأربعة إضافة إلى فرنسا، حيث أصدر السلطان العثماني بموجبها فرمانين الأول نص على تولي محمد علي باشا وأسرته من بعده حكم مصر، ونص الثاني على توليه أمر مقاطعة النوبة ودارفور وكردفان وسنار وتوابعها، بموجب هذه الفرامانات أصبح ولاة مصر ملزمين بالمعاهدات التي يعقدها الباب العالي مع الدول الأخرى، وبذلك فإن هذه المعاهدة قد ربطت مصر بالدولة العثمانية وعرقلت تقدمها وسيّرتها كباقي الإمارات التابعة لها رهن مطامع الدول الأجنبية[1].

يعتبر العديد من المؤرخين أن عهد عباس باشا هو عهد الرجعية والنكسة بسبب توقف عجلة التقدم والنهضة التي ظهرت في عهد محمد علي باشا، حيث لم يلقى الجيش والبحرية من العناية ما لقيه في عهد جده لذا تسرب الخلل وسوء النظام إلى الإدارة والجيش كما حرص على مقاومة سياسة الدولة العثمانية، و أعرض عن مشروع قناة السويس الفرنسي لكنه منح الشركة الإنجليزية إمتياز مد خط حديدي بين الإسكندرية والقاهرة والسويس[2].

بذل محمد سعيد باشا جهداً كبيراً في تطوير الجيش، حيث قصّر مدة الخدمة العسكرية وجعلها سنة واحدة، كما قام بتوسعات في جنوب السودان وأصدر بعض المراسيم لإصلاحه مثل مرسوم الخرطوم. وفي 30 نوفمبر 1854م منح سعيد باشا عقد إمتياز قناة السويس" لفردناند دي ليسبس" والقاضي بشق قناة تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط بعد معارضة كل من محمد علي وعباس باشا[3].

وأمام فساد النظام القضائي أمر الخديوي وزيره نوبار باشا بإنشاء نظام قضائي مختلط بدلا من القضاء القنصلي بمفاوضة مع الدول الأوروبية، ولما افتتحت المحاكم المختلطة أصبحت تنظر في المنازعات التي تمس المصالح الأجنبية فقط، كما جعلت رئاسة الجلسات للأجانب وهذا مأدى إلى فقدان مصر لإستقلالها التشريعي، ولم تعد الحكومة قادرة على إصدار قانوناً نافذاً على الأجانب إلا إذا صادقت عليه المحاكم المختلطة.

---

[1]- محمد صبري، المرجع السابق، ص 79.

[2]- يحيى صالح، تاريخ العرب السياسي (1856-1956)، ط1، دار أقرأ للنشر، بيروت، 1985، ص 125.

[3]- شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 204.

في ظل هذه الأوضاع تطلع المصريون إلى التخلص من نظام الحكم القائم، وذلك بعد إدراك النخبة المثقفة أن صلاح هذا النظام لا يتحقق إلا بإنشاء دستور ومجلس نيابي يوطد مبادئ العمل والحرية في ظل الرقابة على الحكم الذي يحول دون ارتكاب المظالم[1].

نشأت الحركة الدستورية بمصر على يد كل من عبد السلام المويلحي و شريف باشا وكلاهما كانا صديقين لجمال الدين الأفغاني، إضافة إلى الفقيه الدستوري توفيق باشا الذي خلف نوبار باشا في رئاسة الوزارة وقد استمدت الحركة الدستورية قوتها من العوامل الآتية:

- قيام حركات النظم الدستورية في أوروبا في القرن 19م.
- وجود مجلس نواب صوري منذ عام 1866 م، الذي كان أداة بيد الحكام ومع التطورات الحاصلة أراد المصريون توسيع سلطته وإعطاء حق الرقابة الفعلية على أعمال الحكومة.
- فكرة جمال الدين الأفغاني الداعية إلى تأسيس نظام دستوري، وظهور الصحافة الحرة سنة 1877م
- تشجيع الخديوي إسماعيل للحركة الدستورية لمقاومة التدخل الأجنبي[2].

اعتبر إسماعيل باشا نفسه المنفذ الكفء لوصية جده الكبير في تحسين العلاقة مع الدولة العثمانية، ففي سنة 1866م حسن علاقاته مع إستانبول على أن تمنحه حق الإستخلاف المباشر والذي من شأنه أن ينتقل العرش من الأب إلى الإبن على الطريقة الأوروبية بدلا من الطريقة التركية، حيث يتولى العرش أكبر أفراد الأسرة سناً وكان ذلك مقابل مساعدة يقدمها للباب العالي[3].

أنشأ الخديوي إسماعيل مجلس شورى النواب(شورى القوانين)[4] وهو بداية للحياة النيابية المصرية وكانت تلك المحاولة من إسماعيل تقليداً لأوروبا.و كانت له لائحة منظمة لعمله وقانوناً مبينا لحقوق الأعضاء[5]، ثم تألفت وزارة برئاسة نوبار باشا في أوت 1878م اشتملت على عضوين أجنبيين، وبعد إسقاط هذه الوزارة ألف محمد توفيق ومحمد باشا الوزارة الجديدة في 10 مارس 1879م بها وزيران أوروبيان.

---

[1] -عبد الرحمان الرافعي، الزعيم الثائر أحمد عرابي، المرجع السابق ص 73.

[2] - محمد صبري، المرجع السابق، ص 169.

[3] - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 577.

[4] - ضم المجلس 75 نائب منهم ثلاثة نواب عن القاهرة، اثنين عن الإسكندرية. ونائب واحد عن دمياط، ونائب عن كل قسم من أقسام المديريات.أنظر: لكسندر شولش، مرجع السابق، ص 59.

[5] - فاروق منصور، الحياة النيابية في مصر، مجلة الجديد، ع 112، وزارة الثقافة الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، سبتمبر 1976، ص 18.

عنى الخديوي إسماعيل بالجيش وترقيته وتنظيمه، فأنشأ مدارس حربية مثل مدرسة المشاة بالعباسية، ومدرسة الفرسان بالسواري، ومدرسة أركان الحرب تشرف عليها إدرة المدارس الحربية، كما قام بإصلاح الأسطول فزود سفنه بوسائل حديثة، وسعى إسماعيل باشا إلى توسيع حكمه إلى السودان.

لم يكن القضاء منصفا للمصريين، فالسلطة القضائية تعد ركن من أركان السيادة الأهلية، ونظراً لما ناله الأجانب من مزايا مثل إنتزاع سلطة الحكم فيما يقترفه رعاياهم من جرائم والتزام الأهالي عندما يقاضون الأجانب أمام المحاكم القنصلية التي أصبح لها الحق في النظر في القضايا التي بين الحكومة والأجانب، مما فتح المجال أكثر للتغلغل الأجنبي في مصر، حيث أصبح التدخل في الحكومة والدولة معاً[1].

سعت الوزارة الأوروبية في عهد الخديوي توفيق إلى حل المجلس، فسارع الوطنيون إلى تقديم عرائض إلى الخديوي بهدف النظر في شؤون البلاد وبذلك بدأت ملامح الثورة تتبلور، وانحصرت مطالبهم في مسألتين هامتين.

- الأولى: المسألة الدستورية وهي أن تكون الوزارة مسؤولة أمام المجلس فيصبح هذا الأخير هيئة لها نفوذها الفعلي في حكومة البلاد.
- الثانية: المسألة المالية تمثلت في البحث في مشكلة مصر المالية دون تدخل الأجانب.

تشكلت اللائحة الوطنية التي صاغتها لجنة النواب تحت إشراف شريف باشا حيث تضمنت تقرير مبدأ مسؤولية الوزارة أمام المجلس وتأليف وزارة وطنية تقوم مقام الوزارة الأوروبية فوافق الخديوي على اللائحة فاستقالت وزارة توفيق باشا ،ثم أسندت الوزارة إلى شريف باشا لكن إنكلترا وفرنسا سعتا للإطاحة بالخديوي إسماعيل مما أدى إلى خلعه من عرشه بطلب من الدولة العثمانية ثم خلفه إبنه توفيق باشا هذا الأخير الذي تميز بانحيازه للنفوذ الأجنبي والإستخفاف بميول الشعب واضطهاده للمعارضين وهو أحد أسباب قيام الثورة ضده[2].

وعلى إثر هذا التطور الفكري والسياسي جعل الرأي العام المصري الذي تبلور أواخر عهد الخديوي إسماعيل يسير نحو حركة دستورية مطلبيه مناهضة للإستبداد والتحدي للنفوذ الأجنبي الذي استفحل خطره في عهد الخديوي توفيق.

---

[1] ـ صالح رمضان، مرجع سابق، ص 108.

[2] ـ محمود خفيف، فصل في تاريخ الثورة العرابية.[د ص]. كلمات عربية للترجمة والنشر. [د ت]، ص 74.

المبحث الثالث: أثر الضغوطات والتدخلات الأجنبية على مصر أواخر القرن 19.

برزت خطورة الإمتيازات بعد أن رجح ميزان القوة لصالح الدول الأجنبية. وظهرت مساوئها بوضوح حين تكاثر عدد الوافدين الأوربيين إلى أقطار المشرق العربي لممارسة نشاطهم، واستغل الأجانب ضعف الدولة العثمانية لتفسير تلك الإمتيازات حسب أهوائهم وحماية مشاريعهم وتوطيد نفوذهم.

وتمثل أول تغلغل للأجانب الأوربيين في المشرق عامة ومصر خاصة في الحملة الفرنسية على مصر عام 1881م التي قادها نابليون بونابرت والذي كان هدفه تحويل مصر إلى مستعمرة فرنسية تجني من ورائها مكاسب طائلة[1]،تلتها حملة إنكليزية بقيادة "فريزر"حيث سعت إنكلترا من خلالها إرهاب الباب العالي وكان ذلك يوم 14 مارس1807م[2].

شكل الأجانب قاعدة أساسية أيام محمد علي باشا لإعتماد إصلاحاته ومشاريعه عليهم، وجدوا في شكل معلمين، خبراء مصانع، صرافين وقناصل ولم يرى محمد علي باشا خطورة في وجودهم حيث كان نظامه الإحتكاري قيداً عليهم، وبعد إنهيار ذلك النظام إرتفع عدد الأجانب إلى 3000 عام 1836م نتيجة الإمتيازات والمعاهدات مثل معاهدة لندن 1840م وخلو السوق المصرية من الطبقة الوسطى.

تجسد تدخل الأجانب في مصر على شكل شركات تجارية ومشروعات إستغلالية وبنوك مالية، وفي عهد محمد علي باشا ظهرت أول فكرة لحفر قناة السويس غير أنه عارض المشروع خوفا من أن تجعل تلك القناة مصر ميداناً للتنافس الأوربي ومشكلة دولية تغذيها صراعات الدول الأجنبية[3].

في عهد عباس الأول رغم أنه كان متعصباً يزدري الأجانب إلا أنه سلم لبعض الإنكليز مشروع إنشاء سكة حديدية تربط الإسكندرية بالسويس عام 1851م[4]، ومنع عباس وفود الأجانب إلى مصر كما عمل على طردهم بعد أن وطد علاقاته مع الآستانة[5]. خلف عباس باشا محمد سعيد باشا وكان ذا ثقافة أوروبية سخياً مع الأجانب، وفي سنة 1856م إتخذ سعيد باشا قراراً خطيراً يتصل بمستقبل مصر تمثل في منحه للكونت الفرنسي فردناند دي ليسبس حق إنشاء قناة السويس، وبدأ العمل في تأسيس شركة عالمية للقناة عام 1858م.

بلغت أسهم شركة القناة 400 ألف سهم نصيب فرنسا منه 51 % ونصيب مصر 44.4 %والباقي بين إنكلترا والدولة العثمانية. بدأ الحفر في القناة عام 1859م غير أن سعيد باشا أصدر أمراً بتوقيف العمل بأه

1- زينب عبد العزيز،مئتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين،ط1، الإشراف والتنفيذ الطباعي كومبيوتر ستار، [د ت]، ص18.

2- مرفت أسعد عطا الله، التنافس البحري العسكري بين فرنسا وبريطانيا(1869-1904)،تق: محمد محمود السروجي،[د ط]. مركز الإسكندرية، الإسكندرية، 2005، ص13.

3- محمد مصطفى صفوت، إنكلترا و قناة السويس(1854-1956)،[د ط]، المكتبة التجارية للنشر،[د ت]، ص17.

4- سيف الدين تكاتب وآخرون، المرجع السابق، ص118.

5- أحمد عزيز ، مرجع سابق،ص142.

من الباب العالي. ونظراً لمشروعات سعيد باشا الحربية إضطر في أواخر عهده إلى الإستدانة من البنوك الأجنبية حيث قدرت الديون عند وفاته بـ:7.4 مليون جنيه[1].

يعد الخديوي إسماعيل من رجال الأعمال الذين يفضلون زيادة الإنتاج وتراكم رأس المال وكان ذا تربية أوروبية[2]، عرفت مصر في عهده مشاريع ضخمة أهمها إفتتاح قناة السويس في 17 نوفمبر 1869م كما أقام إسماعيل باشا علاقات دبلوماسية مع الدول الأوربية خاصة فرنسا ويتجلى ذلك في الخبراء الفرنسيين الذين سيروا مشروعاته، غير أن العلاقات المصرية الفرنسية توترت بعد حرب عام 1870م بين ألمانيا وفرنسا.

إستغلت إنكلترا الفرصة وتدخلت لإقامة علاقات مع الخديوي إسماعيل إستهلتها بضرب تعيين السيد "صامويل بيكر" حاكماً لمديرية خط الإستواء والواقع أن حكمدارية[3] هذا الباشا كلفت مصر الكثير من المصاريف،[4] حفزت إنكلترا إسماعيل باشا على إنجاز المشاريع الإقتصادية حيث كان الرأسماليون البريطانيون يقترحون المشروعات على الخديوي إسماعيل ويعقدون معه الصفقات لتنفيذها ثم يقرضونه المال الذي يدفعه للمقاولين الذين هم أنفسهم.

أدخلت تلك المشاريع الضخمة ذات الأموال الطائلة الخديوي إسماعيل في دوامة الاستدانة من البنوك الأجنبية، ويرى بعض المؤرخين أن إسراف إسماعيل باشا لم يكن السبب الوحيد في تحميل مصر على الإستدانة بل أن ذلك راجع إلى إنخفاض سعر القطن المصري وهو ما جعله يطرق أبواب الإستدانة[5].

بدأ الخديوي إسماعيل يستدين من البنوك الفرنسية ولما عجزت هذه البنوك انتقل إلى البنوك الانكليزية مثل بنك "فيزوهلنج جوش" الذي مول ديون سنوات (1862-1864م)، وفي عام 1865م إستدان الخديوي إسماعيل من بنك "أوبنها يم"رهناً لسداد إيرادات السكك الحديدية،ثم ابرم قرضاً آخرعام1867م صرفه في بناء قصوره(قصر عابدين،قصر النيل) وتوالت القروض مابين(1868-1870م)فأصبحت الإستدانة عادة مصر السنوية وهو الأمر الذي أقحم الحكومة الإنجليزية للتدخل في مالية مصر عام 1875م كأول تدخل أجنبي مالي مباشر في مصر.

وأمام تأزم الأوضاع المالية وتفاقم الديون إضطر الخديوي إسماعيل سنة 1875م الى بيع أسهمه في قناة السويس لبريطانيا مقابل 4 ملايين جنيه إسترليني لتغطية الديون غير أن ذلك لم يجدي حيث ارتفع الدين إلى

1- جلال يحي، مصر الأفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن 19، [د ط]،دار المعارف،1984،ص ص55.

2- جلال يحي، المرجع نفسه، ص69.

3- حكم دار،هو حاكم إداري عسكري للمديرية أي (المحافظة)أنظر:أحمد عرابي نخلة ،المرجع السابق،ص256.

4- رشا رشدي، حقيقة مجلس شورى النواب، مجلة الجديد، ع:116، وزارة الثقافة الهيئة العامة للكتاب، نوفمبر 1976، ص21.

5- أحمد رشدي صلاح، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي،[د ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2002، ص ص8.7.

100مليون جنيه في السنة المولية الأمر الذي حذا بالخديوي إسماعيل إلى إعلان الإفلاس مثلما فعل السلطان العثماني[1].

في عام 1875 طلب الخديوي إسماعيل من إنكلترا إيفاد موظف مالي كفء لدراسة الحالة المالية في مصر، فأرسلت لجنة برئاسة السيد "كيف" الذي درس مالية مصر فحدد أسباب العجز والذي حدث بسبب القروض المتوالية واقترح وضع الإدارة تحت رقابة "ريفرس ولس" أحد رؤساء المالية الانكليزي[2].

اقترح الدائنون إصدار مرسوم 22 ماي 1876 القاضي بإنشاء صندوق الدين وهو عبارة عن خزانة فرعية تابعة للخزانة العامة تولي تسليم المبالغ المخصصة للديون والتي تجنى من وجوهها المختلفة، تولى إدارتها مندوبون أجانب فأصبح بمثابة حكومة أجنبية داخل مصر[3].

ونظراً لإزدياد مالية مصر إرتباكاً وعجزاً عينت بريطانيا وفرنسا لجنة تحقيق فيها سنة 1878م، وضعت اللجنة تقريراً تضمن شرحاً لحالة مالية مصر، وأكرهت الخديوي وأسرته بالتنازل عن ممتلكاته وأن يمتنع عن فرض الضرائب[4].

استبدلت الرقابة الثنائية بوزارات مختلفة يرأسها نوبار باشا إلى جانبه وزيران أحدهما إنكليزي للمالية وآخر فرنسي لوزارة الأشغال وفي 28 أوت 1878م أصدر الخديوي مرسوماً بإنشاء النظارة وتخويله مسئولية الحكم.

يتضح من ذلك أن الأزمة المالية أدت إلى استفحال التدخل الأجنبي في شؤون مصر والذي كان يمس بمصالح الطبقات الأخرى فكان طبيعيا أن يزداد نشاط الحركة الوطنية فاضطر الخديوي إلى إقصاء الوزيرين الأجنبيين من الإدارة وقبول اللائحة الوطنية المقدمة من طرف بعض الأحرار المصريين الذين طالبوا بتأليف وزارة وطنية مسئولة أمام مجلس سياسي أكدت أن البلاد ليست في حالة العجز كما تدعي لجنة التحقيق الأجنبية.

رغم جهود الخديوي إسماعيل لتحسين مالية مصر والحد من الضغوط الأجنبية وإصداره المراسيم الخاصة بذلك كمرسوم 22 أفريل 1879م[5]إلا أن تلك الجهود كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير فما كان من فرنسا وبريطانيا إلا أن ضغطتا على الخديوي إسماعيل للتنازل على العرش باتفاق مع السلطة العثمانية وقد حصل ذلك في 26 جوان 1879 وتولى الخديوي توفيق مسند الخديوية ومصر تشهد ضغطا كبيراً أفضى إلى قيام الثورة العرابية في عهده.

1- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص235.

2- محمد صبري، المرجع السابق، ص237.

3- محمد صبري، المرجع السابق، ص 288.

4- كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص571.

5- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق ص241.

100مليون جنيه في السنة الموالية الأمر الذي حذا بالخديوي إسماعيل إلى إعلان الإفلاس مثلما فعل السلطان العثماني[1].

في عام 1875 طلب الخديوي إسماعيل من إنكلترا إيفاد موظف مالي كفء لدراسة الحالة المالية في مصر، فأرسلت لجنة برئاسة السيد "كيف" الذي درس مالية مصر فحدد أسباب العجز والذي حدث بسبب القروض المتوالية واقترح وضع الإدارة تحت رقابة "ريفرس ولس" أحد رؤساء المالية الانكليزي[2].

اقترح الدائنون إصدار مرسوم 22 ماي 1876 القاضي بإنشاء صندوق الدين وهو عبارة عن خزانة فرعية تابعة للخزانة العامة تولي تسليم المبالغ المخصصة للديون والتي تجنى من وجوهها المختلفة، تولى إدارتها مندوبون أجانب فأصبح بمثابة حكومة أجنبية داخل مصر[3].

ونظراً لإزدياد مالية مصر إرتباكاً وعجزاً عينت بريطانيا وفرنسا لجنة تحقيق فيها سنة 1878م، وضعت اللجنة تقريراً تضمن شرحاً لحالة مالية مصر، وأكرهت الخديوي وأسرته بالتنازل عن ممتلكاته وأن يمتنع عن فرض الضرائب[4].

استبدلت الرقابة الثنائية بوزارات مختلفة يرأسها نوبار باشا إلى جانبه وزيران أحدهما إنكليزي للمالية وآخر فرنسي لوزارة الأشغال وفي 28 أوت 1878م أصدر الخديوي مرسوماً بإنشاء النظارة وتخويله مسئولية الحكم.

يتضح من ذلك أن الأزمة المالية أدت إلى استفحال التدخل الأجنبي في شؤون مصر والذي كان يمس بمصالح الطبقات الأخرى فكان طبيعيا أن يزداد نشاط الحركة الوطنية فاضطر الخديوي إلى إقصاء الوزيرين الأجنبيين من الإدارة وقبول اللائحة الوطنية المقدمة من طرف بعض الأحرار المصريين الذين طالبوا بتأليف وزارة وطنية مسئولة أمام مجلس سياسي أكدت أن البلاد ليست في حالة العجز كما تدعي لجنة التحقيق الأجنبية.

رغم جهود الخديوي إسماعيل لتحسين مالية مصر والحد من الضغوط الأجنبية وإصداره المراسيم الخاصة بذلك كمرسوم 22 أفريل 1879م[5] إلا أن تلك الجهود كانت بمثابة القشة التي قصت ظهر البعير فما كان من فرنسا وبريطانيا إلا أن ضغطتا على الخديوي إسماعيل للتنازل على العرش باتفاق مع السلطة العثمانية وقد حصل ذلك في 26 جوان 1879 وتولى الخديوي توفيق مسند الخديوية ومصر تشهد ضغطا كبيراً أفضى إلى قيام الثورة العرابية في عهده.

1- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص235.

2- محمد صبري، المرجع السابق، ص237.

3- محمد صبري، المرجع السابق، ص 288.

4- كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص571.

5- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق ص241.

الفصل الثاني

الثورة العرابية وجبهات الصراع.

- المبحث الاول:الصراع بين الجيش والقصر
- المبحث الثاني :الصراع ضد الانكليز.

المبحث الأول: الصراع بين الجيش والقصر

قامت الثورة العرابية على كتاف الضباط العسكريين وعلى رأسهم أحمد عرابي باشا وذلك راجع إلى تذمرهم من السياسات التي انتهجها الضباط الشراكسة في حقهم، حيث كان النفوذ التركي و الشركسي واضحا في الجيش فاستولوا على المناصب العليا بينما تخلف المصريون في المناصب الدنيا دون اعتبار للكفاءة والشجاعة والخبرة الفنية والعسكرية.

كانت الترقيات والنياشين[1] والمكافئات من نصيب الشراكسة كونهم من مماليك العائلة الحاكمة[2]، الأمر الذي أدى إلى تذمر الضباط العسكريين والقيام بمظاهرات مثل مظاهرة قصر النيل وقصر عابدين.

1- حادثة قصر النيل: فيفري 1881م

عرف الجيش المصري منذ أيام الخديوي إسماعيل عدة تخفيضات إلى حيث كان عدده 30 ألف عسكري وبضغط من الدول الأوربية تم تخفيضه إلى 11 ألف عسكري وتسريح 2500 ضابط[3]. وفي سنة 1881 في عهد الخديوي توفيق تم إنقاص تعداد الجيش من 12 فرقة إلى 6 فرق وذلك في عهد عثمان رفقي باشا ناظر الجهادية في وزارة رياض باشا، حيث وضع الأول قانونا يتيح فيه الترقية للشراكة ويمنعها عن المصريين وذلك لحرمانهم من الرتب وجعلهم أنفاراً تحت تسلط الترك والشراكسة[4].

بل أكثر من ذلك فقد كان عثمان رفقي يسخر الجندي المصري في أعمال لا تمت للجندية بصلة مثل حفر الترع ومد السكك الحديدية وزراعة أراضي الخديوي ونذكر في هذا السياق أن أحمد عرابي باشا رفض أن يعمل جنوده في حفر أراضي الخديوي توفيق[5].

يتحدث أحمد عرابي في مذكراته أنه تماشيا مع ذلك القانون الذي وضعه عثمان رفقي باشا أحال كل من عبد العال حلمي بك وأحمد عبد الغفار بك من مناصبهما وحل مكانهما شركسيان هما خورشيد بك النعمان مكان عبد العال وشاكر بك طمازة مكان أحمد عبد الغفار[6].

كان لذلك الإجراء الأثر البالغ في نفوس الضباط وهو ما دفعهم إلى الإجتماع بأحمد عرابي بمنزله رفقة مجموعة من الضباط والشخصيات البارزة مثل علي فهمي بك الديب قائد حرس الخديوي، عبد العال بك

1- هو وسام عثماني استحدث في عهد محمود الثاني سنة 1832 م وكان على أربع درجات، أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية،200، ص255.

2- أحمد عرابي، تقرير عن أحداث التي وقعت بمصر من جانفي1881 إلى أكتوبر1882،[د ط]، قسم النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، 1982،ص5.

3- عبد الحميد ثاني، مذكرات السلطان عبد الحميد، تق و تر: محمد حرب، ط3، دار القلم، 1991، ص19.

4- سمير محمد ضه، المرجع السابق، ص68.

5- محمود الخفيف، أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه، ج1، كتاب الهلال،مصر، 1971،ص20.50.

6- أحمد عرابي، مذكرات أحمد عرابي، مصدر سابق، ص42.

حلمي، أحمد بك عبد الغفار، علي الروبي مؤسس جمعية مصر الفتاة ومحمد عُبيد[1]، انعقد ذلك الاجتماع لتدارس الموقف الذي آل إليه الضباط المفصولين فاستقر رأيهم على تقديم عرض حال إلى رئيس النُظار رياض باشا نص على الآتي:

- الشكوى من تعصب عثمان رفقي باشا والمطالبة بعزله.
- تشكيل مجلس نواب وطني.
- إبلاغ الجيش إلى 18 ألف جندي حسب الفرمان العثماني وتعديل القوانين العسكرية.

وقع الجميع على هذه العريضة وجعلوا أحمد عرابي بك رئيساً لهم وطالبوا منه تقديمها إلى رئيس الوزارة ثم أقسموا على نصرته[2].

في 17 جانفي 1881م تقدم أحمد عرابي بك وعلي فهمي وعبد العال حلمي بالعريضة المذكورة إلى رئيس الوزارة رياض باشا، وبعد اطلاعه عليها هددهم قائلا:"...إن تقديم مثل هذه العريضة يؤدي إلى الهلاك..." فلم يكترث الضباط الثلاثة بذلك التهديد كون مطالبهم تستند إلى العدالة والحق القانوني[3].

قام رياض باشا بتقديم العريضة إلى الخديوي توفيق وعلى إثرها اجتمع المجلس بقصر عابدين للبحث في حيثياتها، وكانت مثاراً لجدل طويل اقترح رياض باشا إحالة التحقيق في العريضة إلى مجلس عسكري واقترح عثمان رفقي باشا القبض على الزعماء الثلاث ومحاكمتهم محاكمة عسكرية ثم إنضم الخديوي إلى الرأي الأخير.

ويروي أحمد عرابي عن تفاصيل رسالة تلقاها علي فهمي الديب من بهيجة هانم أخت حضرة الخديوي جاء فيها:"...نحيط علم سيادتكم أنه تقرر محاكمة سيادتكم وأحمد بك عرابي وسعادة عبد العال حلمي أمام مجلس عسكري بنظارة الحربية، ستصلكم دعوى بزفاف البرنسيسة، الدعوى كاذبة وهي للمحاكمة.."[4] وفعلاً تلقى علي فهمي الديب وأحمد عرابي وعبد العال حلمي تلك الدعوة بتاريخ جانفي 1881 وذلك بمناسبة الإحتفال بزفاف شقيقة الخديوي، وهنا أدرك الزعماء الثلاث مصداقية الرسالة التي وجهت إليهم وان الخديوي يريد استدراجهم لإلقاء القبض عليهم[5].

واستجابة لدعوة الخديوي توجه الضباط الثلاثة إلى قصر النيل في فيفري 1881 وبعد أن جُردوا من أسلحتهم وإلقاء القبض عليهم أودعوا السجن بقصر النيل غير أن البكباشي أحمد عبيد سار بالجيش وأنقذهم . وعلى هذه

1- محمد محمود الخفيف، فصل في الثورة العرابية،المرجع السابق، ص21.
2- أحمد عرابي ،تقرير عن أحداث مصر،المصدر السابق،ص45.
3- محمد عبد الرحمان حسين، المرجع السابق، ص47.
4- محمود صلاح، محاكمة عرابي،ط1، مكتبة مدبولي الصغير، 1996، ص37.
5- أحمد عرابي، تقرير عن احداث مصر،المصدر السابق،ص6.

الأحداث أذعن الخديوي لمطالب الضباط فعزل عثمان وعين مكانه محمود سامي البارودي ناظرا للجهادية[1] وأصدر أمراً بزيادة مرتبات الضباط والعسكر وتعديل التنظيمات والقوانين العسكرية.[2]

تبقى أن نذكر بعض النتائج المرتبة عن هذا الحادث ، ففيه كان أول لقاء للجيش والشعب والخديوي وجها لوجه واكتسب عرابي بك شهرة كبيرة، وكانت الأشهر الموالية أشهر نشاط سياسي تزعزع بحادثة قصر عابدين[3].

2- حادثة قصر عابدين: 9سبتمبر 1881 م.

لم تكن لسياسة محمود سامي البارودي الإصلاحية أن تلتقي مع سياسة الخديوي النابعة من صميم الحكم المطلق لذلك عمل هذا الأخير على عزل سامي بك من نظارة الجهادية لما أبداه من ملاحظات حول قسوة الحكم وغطرسة الشراكسة، وعين مكانه صهره داوود باشا يكن وزيراً للحربية[4] وكان أول عمل قام به هذا الأخير أن أصدر أمراً بعدم اجتماع الضباط في المنازل والحديث في السياسة وفرض رقابة شديدة عليهم[5]، وأمام تلك الضغوطات قرر الزعماء الوطنيون والعسكريون تحت إمرة أحمد عرابي القيام بمظاهرة شعبية سلمية إلى سرايا قصر عابدين وذلك لتقديم عريضة نصت على الآتي:

- عزل رياض باشا من رئاسة الوزارة وتشكيل مجلس نواب.
- رفع عدد الجيش إلى العدد المقرر في الفرمانات السلطانية (18 ألف جندي) وإعادة البارودي إلى نظارة الجهادية.

وفي 09 سبتمبر 1881 سار عرابي في 2500 جندي و18 مدفعاً إلى ميدان عابدين وهناك وجد الخديوي توفيق رفقة المستر كوكسون القنصل البريطاني في الإسكندرية نائبا عن القنصل العام وبعض الحرس الخاص، والسيد أوكلن كلفن المراقب المالي الإنكليزي، فتقدم عرابي وأدى التحية العسكرية وخاطبه الخديوي قائلا:"ما هي أسباب حضورك بالجيش إلى هنا " فأجابه عرابي:"جئنا يا مولاي لنعرض عليك طلبات الجيش والأمة...وكلها طلبات عادلة"، فقال الخديوي:" وما هي هذه الطلبات" فرد عليه عرابي:"هي عزل رياض باشا وتشكيل مجلس نواب وإبلاغ عدد الجيش إلى العدد المعين في الفرمانات السلطانية"؛ ثم أجاب الخديوي:" كل

1- من أصل شركسي ولد بالقاهرة عام 1840، التحق بالمدرسة الحربية، ثم عين رئيسا لوزارة الحربية بمصر كما شارك في الثورة العرابية،توفي في 12 ديسمبر.....، أنظر: علي غريب بهيج، شخصيات عربيةمحمود سامي البارودي، مجلة الجديد، ع151، افريل1978، ص34.

2- جرجي زيدان، المرجع السابق، ص284.

3- محمود الخفيف، أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه،المرجع السابق،ص73.

4- محمد عبد الرحمان حسين، المرجع السابق،ص49.

5- محمود متولي، المرجع السابق،ص46.

هذه الطلبات لا حق لكم فيها وأنا خديوي البلد و أعمل زي ما أنا عاوز" فقال عرابي: ونحن لسنا عبيداً ولا نورث بعد اليوم "[1].

ونظرا لإشتداد النقاش بين الخديوي وعرابي تراجع الخديوي توفيق إلى السرايا ونابه المستر كوكسون في مواصلة الحوار مع عرابي والذي لمح فيه إلا أن تلك المطالب ليست من اختصاصه[2].

غير أن الخديوي توفيق ما لبث أن أذعن لمطالب عرابي فشكل وزارة جديدة مناهضة للإستعمار برئاسة شريف باشا أعضاؤها هم على التوالي[3]:محمود سامي البارودي، أحمد عرابي ناظرا للجهادية، مصطفى باشا فهمي للخارجية، علي باشا صادق ناظراً للمالية وعبد الله باشا فكري ناظر للمعارف وحسن الشريعي للأوقاف ومحمود فهمي للأشغال، ويتضح لنا أنها وزارة وطنية خالصة واشترط شريف باشا إبعاد الجيش عن القاهرة لتكون الوزارة بعيدة عن ضغوطه، ويشير أحمد عرابي في مذكراته أنه بعد حادث قصر عابدين عرضت عليه رتبة الباشا لكنه رفضها لكي لا يقال أنها كانت مبتغاه [4].

وكان أول أعمال تلك الوزارة أن شرعت بانتخاب مجلس نيابي جديد على أسس أكثر ديمقراطية، وافتتح المجلس في أوائل سنة 1882، ثم بدأ بمناقشة مسائل المالية والميزانية العامة للبلاد وهو ما جعله يصطدم بشكل مباشر بالمصالح الإستعمارية للدول الأوربية خاصة فرنسا وبريطانيا اللتان كان لها حق الإشراف على الأمور المالية بمصر(الرقابة الثنائية).[5]

أحست بريطانيا وفرنسا بما يعنيه إقرار المبادئ الديمقراطية في مصر من خطر مصالحها، كما أدركت مدى الشعبية التي أدركها عرابي ورفاقه كذلك التقارب النسبي بين الحكومة والمجلس، الذي أحدثه القانون الأساسي للوزارة الجديدة لذلك سارعت كل من بريطانيا إلى إحداث التفرقة بين الخديوي والأمة بهدف الحفاظ على مركز الخديوي [6]،حيث توجه السيد إدوارد مالت المعتمد البريطاني والمسيو سنكفكس المعتمد الفرنسي بالمذكرة المشتركة الأولى في 07 يناير 1882 تعربان فيها عن تأييدهما للخديوي وإزاء هذا الموقف إستقال شريف باشا عن الوزارة وحل مكانه محمود سامي البارودي ثم أسندت وزارة الحربية لأحمد عرابي وعلى اثر مؤامرة الشراكسة[7] الذين رفض الخديوي محاكمتهم بإيعاز من بريطانيا وفرنسا حدث توتر بين الوزارة والخديوي وهذا ما جعل العسكريين يفكرون

1- عبد العزيز سليمان نوار: المرجع السابق،ص339.

2- عبد الرحمان الرافعي، الزعيم الثائر أحمد عرابي، المرجع السابق،ص 57،58

3- أحمد رشدي، المرجع السابق،ص11.

4-.أحمد عرابي، مذكرات أحمد عرابي،مصدر السابق ،ص ص54،53.

5- هشام سوادي هشام، تاريخ العرب الحديث(1596-1918)من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الأولى،ط1،دار الفكر،عمان، الاردن،2009،ص179.

6- عبد الرحمان الرافعي، الزعيم الثائر أحمد عرابي. ص69.

7 -كان الغرض منها قتل احمد عرابي باشا بإيعاز من الخديوي توفيق بهدف العودة إلى منصبه لكن احمد الشركسة لأوفياء لسيدهم الخديوي حيث عرابي بتفاصيل المؤامرة فأحيل المتآمرون إلى المحكمة بعد القبض عليهم: أنظر:محمود الخفيف. فصل من الثورة العرابية،المرجع السابق،ص34.

في عزل الخديوي توفيق لكن الحزب الوطني رفض ذلك مما أدى إلى انشقاق بين معسكر الجيش ومعسكر الحزب الوطني وأعضاء النواب[1] وفي هذه الأثناء سارعت بريطانيا وفرنسا إلى إرسال مذكرة مشتركة ثانية بتاريخ 25 ماي1882 تطالبان فيها بإسقاط وزارة البارودي ونفي عرابي إلى الخارج وإبعاد زملائه عن القاهرة.[2]

لقد أثبتت حادثة قصر عابدين ضعف الخديوي وركونه للأجانب وعجزه عن إتخاذ القرارات الحاسمة وإدراك الحقيقة التي كان يسعى إليها عرابي والضباط والشعب وهي نبذ التدخل الأجنبي واستأصال التعصب الجنسي وتحقيق استقلالية مصر؛ ولكن إستمرار الخديوي توفيق في غيه أفضى إلى قيام مواجهة العسكرية المتمثلة في معارك الثورة العرابية ابتداء من مذبحة الإسكندرية إلى معركة التل الكبيرة.

1- محمد محمود السروجي، المرجع السابق، ص129.

2- محمود متولي، المرجع السابق، ص51.

المبحث الثاني:الصراع ضد الانجليز

لم يكن من السهل على العرابيين الصمود أمام الظروف التي أحاطت بهم حيث وقعوا بين نارين نار الرجعية بزعامة الخديوي توفيق ونار أطماع الإنجليز، فبعد أن أصبح أحمد عرابي باشا مسئولاً عن الجيش والأمن سعت كل من بريطانيا والخديوي إلى الإطاحة بمنصبه عن طريق تدبير مؤامرة نتج عنها إرتكاب مذبحة بالإسكندرية و التي تعد أولى معارك الثورة العرابية ضد الأجانب[1].

2- مذبحة الإسكندرية:11 جوان 1882م.

وقعت هذه المذبحة بشارع السبع بنات بالإسكندرية على شكل مشاجرة بين مالطي (شقيق خادم القنصل البريطاني كوكسون)وأحد المصريين إسمه "السيد عجان" حيث قام الأول باستأجار حمار من الثاني ثم رفض دفع أجره فوقع بينهما شجار وكان المالطي ثملا فأخرج سكينا ضرب به المصري ثم تطور الشجار بتدخل المصريين وبدأ إطلاق الرصاص من النوافذ من طرف الأجانب واستمرت هذه الفتنة من الساعة الثانية زوالًا إلى الساعة الخامسة مساء.[2] واختلفت الآراء حول حصيلة هذه الحادثة فقد قدرها"دي فريسييه" بـ:775 قتيل مصري و40 أوربي.[3]

حاول كل من الخديوي توفيق وبريطانيا توجيه أصابع الإتهام في تدبير المؤامرة إلى أحمد عرابي؛ لكنهم فشلوا في ذلك فدلائل الحادث تشير بأنهم هم الذين دبروا الحادث ودليل ذلك أن المالطي كان شقيق خادم القنصل البريطاني كوكسون، ضف إلى ذلك أن الأجانب أثناء خروجهم للإنضمام إلى الحادثة ظهروا مسلحين وهذا يدل على أن المؤامرة مدبرة،كما كان للخديوي يد فيها حيث أمر عمر لطفي محافظ مدينة الإسكندرية بمنع جنود حاميته من التدخل أثناء الحادث[4].

ويظهر لنا ذلك في وصف أحمد رفعت لهذه الحادثة التي عايشها وهو يقول:"ولما كنت في الإسكندرية باثني عشر يوما سمعت الناس يقولون بصوت واحد أن المحافظ عمر لطفي هو الذي سبب في تفاقم الأمر إلى هذا الحد لأنه كان حاضراً ولم يصدر أي أمر لإيقافه..."[5]ويصف أحمد عرابي الحادث في مذكراته بشيء من الإختصار يقول:".....في 11 جوان 1882 حدثت حادثة الإسكندرية المشؤمة بتدبير ذوي الغايات لتشويه أعمالي في نظر أوربا وخدش تعهدي بحفظ الأمن العمومي..."[6].

1- سمير محمد طه، المرجع السابق، ص123.

2- أحمد عرابي، كشف الستار عن سر الأسرار،تح:عبد المنعم إبراهيم الجميعي ،مج2،دار الكتب والوثائق القومية،2005 م، ص ص505،506

3- محمود الخفيف، الزعيم المفترى عليه، المرجع السابق، ص303.

4- محمد متولي، المرجع السابق، ص53.

5- محمود الخفيف، أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه، المرجع السابق،ص314.

6- أحمد عرابي، مذكرات أحمد عرابي، المصدر السابق، ص57.

كانت مذبحة الإسكندرية ضربة قوية موجهة للحركة الوطنية سعى فيها كل من الأجانب والخديوي توفيق إلى إثبات عجز عرابي باشا في الحفاظ على أرواح الأوربيين، ويرجع بعض الباحثين أن الحادثة كانت بتحريض من الخديوي وذلك لحمل الدول الأوربية على التدخل العسكري في مصر.[1]

سارعت الدول الأجنبية إلى عقد مؤتمر الآستانة بتاريخ 23 جوان1882 شاركت فيه (ألمانيا، النمسا، فرنسا،بريطانيا) وتقرر في المؤتمر: أن تتعهد الحكومات التي يوقع مندوبوها على هذا القرار بأنها في كل اتفاق يحصل بشأن تسوية المسألة المصرية لاتبحث عن إحتلال أي جزء من أراضي مصر، ولا الحصول على إمتياز خاص بها ولا على نيل إمتياز تجاري لرعاياها لا يخول لرعايا الحكومات الأخرى[2].

لم تشارك الدولة العثمانية في هذا المؤتمر كونها صاحبة الحق الشرعي في مصر، كما أنها توهمت أن عدم مشاركتها فيه سيمنع الدول الأوربية من التدخل في مصر وهذا إن دل على شئ إنما يدل على قصر نظرها.

إتخذت بريطانيا لنفسها أسباباً للدخول في واد النيل وغايتها من كل أعمالها أن تكون لها سلطة امتياز، فلما أحس الإنجليز أن إنعقاد المؤتمر ربما سينجر عنه ما يمس غاياتهم تملصوا منه واستبدوا بقراراتهم.[3] ونظراً لجمود السياسة التركية وضعفها واطمئنانها إلى إنقسام الدول الأوربية في الرأي وعدم إتخاذها قراراً معيناً انتهزت بريطانيا الفرصة ،وأخذت تعد المعدات لضرب الإسكندرية أثناء عقد المؤتمر الذي كان في شكل دورات أفسح المجال أمامها للقيام بمخططاتها[4].

1- ضرب الإسكندرية: 11جويلية1882م.

نتيجة للتحصينات التي قام بها عرابي في قلاع الإسكندرية[5] رأت بريطانيا أن ذلك يهدد أسطولها في ميناء الإسكندرية، فأرسلت إلى السفارة التركية بلاغاً تعلنها فيه بتلك التحصينات، فوجهت السفارة التركية تلغرافاً بتاريخ 5 جويلية 1882 م تطلب فيه من عرابي باشا الكف عن تلك التحصينات وهذا دليل على تأييدها للسياسة البريطانية.

في 11 جويلية 1882 قام الأسطول الإنجليزي بضرب مدينة الإسكندرية بقيادة الأميرالين "بوشامب سيمور" وكان الغرض من هذه العملية إتلاف المتاريس التي أقامها المصريون في شوارع الإسكندرية علماً أن الحكومة الفرنسية رفضت الإشتراك في هذا العمل خشية تعقيد العلاقات الدولية.[6]

1- وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد مصطفى زيادة، ج2، مكتبة النهضة المصرية،[د ت]،ص2164.

2- عبد الرحمان الرافعي،أحمد عرابي الزعيم الثائر،المرجع السابق،ص ص 131 ،132.

3- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى،ط3:دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1983، ص425.

4- عبد الرحمان الرافعي،أحمد عرابي الزعيم الثائر،المرجع السابق،ص133.

5- محمد عبد الرحمن حسين، المرجع السابق، ص59.

6- وليم لانجر، موسوعة السابقة،ص2164.

في اليوم الثاني واصل الإنجليز ضرب المدينة وسواحلها فخربت الطوابي حتى تهدمت إستحكاماتها.[1] فاعتبر المصريون هذا الهجوم عدواناً على سيادتهم فاستبسلوا في الدفاع عن بلادهم.

وعن استبسال الشعب وتعاونهم مع الجيش المصري أثناء ضرب الإسكندرية يقول محمد عبده:"...كان الرجال والنساء تحت مطر الكلل ونيران المدافع ينقلون الذخائر ويقدمونها إلى بعض بقايا الطوبجية الذين كانوا بها. وكانوا يغنون بلعن الأميرال سيمور ومن أرسله..."[2]. بلغ عدد الضحايا في هذه المأساة حوالي 200 قتيل من المصريين فضلاً عن الجرحى أما الإنكليز فلم يزد جرحاهم عن 19 و05 قتلى[3].

بعد إستيلاء الإنجليز على الإسكندرية إنسحبت قوات أحمد عرابي باشا إلى منطقة كفر الدوار يوم 12 جويلية 1882 وطلب أحمد عرابي باشا من وكيل الجهادية يعقوب سامي عقد مجلس أعيان البلاد حيث تقرر فيه أن ضرب الإسكندرية هو بداية الحرب مع الإنكليز وعلى عرابي ورفاقه الإستعداد للحرب خلافاً لما يأمر به الخديوي توفيق[4].

1- معركة كفر الدوار: 08 أوت 1882م

عسكر العرابيون بكفر الدوار ثم عهد عرابي باشا إلى طلبة عصمت[5] بالقيادة كما قام باستحكامات منيعة، بلغ تعداد الجيش المصري في هذه المعركة 10 آلاف جندي إستعدوا لمواجهة الإنكليز. وفي 5 أوت 1882 هاجم الإنكليز المصريين في موقعة الرمل، ثم في كفر الدوار بتاريخ 08 أوت 1882 م لكن المصريين تصدوا للهجوم، ثم تجدد القتال بين الطرفين بعد وصول حملة ولسلي التي بلغ تعدادها 40 ألف مقاتل.

وفي يوم 19 أوت 1882 هاجم الإنكليز الجيش المصري في كفر الدوار التي دافع عنها المصريون خير دفاع فتراجع الإنكليز إلى الإسكندرية[6]، أسفرت هذه المعركة عن مقتل 09 من الجنود والضباط وجرح اثني عشر جنديا وضابطان مصريان، أما خسائر الإنكليز فكانت أكثر من خسائر المصريين وكانت معركة كفر الدوار آخر معارك الميدان الغربي إنتهت بفوز المصريين؛ لكن ما يؤخذ عن أحمد عرابي باشا عدم تحصينه للجبهة الشرقية التي استغلها الإنجليز فتجدد فيها القتال مع المصريين فيما يعرف بمعارك الميدان الشرقي.

1- معارك الميدان الشرقي:

لما صعب على الإنكليز مهاجمة العرابيين في الميدان الغربي صمموا على مهاجمته في الميدان الشرقي حيث دارت فيه عدة معارك، وقبل الخوض في تفاصيلها لا بد أن نشير إلى مسألتين هامتين:

1- أحمد عرابي ،مذكرات أحمد عرابي،المصدر السابق،ص59 .

2- محمد عبد الرحمان حسين، المرجع السابق، ص60.

3- محمود الخفيف، فصل في الثورة العرابية، المرجع السابق،ص53.

4- محمود متولي، المرجع السابق، ص56.

5-هو مدني انضم إلى الثورة وهي جنين ثم قاد المقاومة في الميدان الغربي بكفر الدوار. أنظر: محمد متولي، المرجع نفسه، ص59.

6- عبد الرحمان الرافعي، أحمد عرابي الزعيم الثائر، المرجع السابق،ص ص176.175.

* مسألة خداع دي ليسبس لأحمد عرابي باشا حيث تفطن هذا الأخير بأن قناة السويس هي نقطة الضعف التي يمكن للإنكليز إستغلالها فحاول ردعها. إلا أن دي ليسبس وهو صاحب مشروع القناة وخوفا عليها أكد لأحمد عرابي أن القناة حيادية لا يمكن للإنجليز الدخول منها. ويؤكد ذلك محمد عبده في قوله:"...وبعد واقعة مهمة في كفر الدوار جاء الخبر عقبها بأن إثنين وثلاثين مركبا توجهت إلى القناة، فورد تلغرافاً من دي ليسبس يقول:"... لا تسرع في شيء يمس القناة، لا يمر عسكري إنكليزي إلا ومعه فرنساوي، أنا مسئول عن كل ما يحصل..."[1]

* مسألة الرشوة: لقد إستعان الإنكليز بأعوان بريطانيين هما "بالمر" و "جل" هذا الأخير كان يقوم بالإتصال بأكبر مشايخ البدو وهم مسعود الطحاوي في الصالحية ومحمود السقلي في واد الطميلات إضافة إلى المصري سلطان باشا الذي كان يرافق الجيش البريطاني، ومن الذين إشترى الإنجليز ذممهم علي يوسف المعروف بخنفس باشا قائد قلب الجيش المصري وعبد الرحمان حسين قائد فرقة الإستطلاع [2].

أمام إفلاس خزينة الحكومة أرسل عرابي باشا إلى كافة المديريات يدعوهم إلى جمع الأموال والإعانات[3]، فتطوع الأهالي من أنفس ومال وغلال وعتاد ومؤن وخيول وماشية، ومن خلال هذا الموقف المتمثل في اتحاد الوطنيين والأهالي مع الجيش والثورة، وبذلك اتضحت أن الثورة العرابية ثورة وطنية شارك فيها الشعب بمحض إرادته خلافاً لبعض المؤرخين الذين ينظرون إلى الثورة العرابية على أنها فتنة ومطامع شخصية.

2- معركة التل الكبير:

بلغ عدد الجيش الإنكليزي قبل معركة التل الكبير أكثر من 50 ألف مقاتل أما الجيش المصري النظامي فلم يزد عددهم عن 19 ألف مقاتل موزعين كالآتي: 8آلاف مقاتل في كفر الدوار، 3500 مقاتل في أبوقير، 2500 مقاتل في الرشيد، 5آلاف في دمياط.[4]كما عهد أحمد عرابي لمحمود سامي البارودي قيادة القوات المرابطة بقناة السويس ثم كلف محمود فهمي برئاسة هيئة أركان الجيش.

أقلع الأسطول الإنكليزي من الإسكندرية بتاريخ 19 أوت 1882 م قاصدا القاهرة مؤلفا من 8 مدرعات و18 باخرة، وفي 20 أوت 1882 م إحتل مدينة السويس، القنطرة، بور سعيد والإسماعيلية[5]. وبذلك جعل من قناة السويس قاعدة حربية سهلت له الزحف باتجاه القاهرة.

لم يصطدم الإنكليز أثناء زحفهم بأي مقاومة تذكر فاستولوا على المسخوطة في 25 أوت 1882م وفيه أسر محمود فهمي فكان ذلك ضربة قوية أصابت الدفاع الوطني، وبعد وصول الإمداد من طرف طلبة عصمت تجدد القتال بين الطرفين فهاجم الإنكليز مواقع المصريين في القصاصين يوم 28 أوت 1882م والتي انهزم فيها

1- شحادة الناطور وآخرون: تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمن، مصر،1992، ص123.

2- محمود خفيف: فصل في الثورة العرابية، المرجع السابق، ص63،64.

3- أحمد عزي نخلة:المرجع السابق ، ص252.

4- عبد الرحمان الرافعي: أحمد عرابي الزعيم الثائر. المرجع السابق،ص171.

5- هاني حيرو أبو غضيب. أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر، دار العزة والكرامة ودار الشرق العربي: الجزائر. 2004 م،ص84.

الإنجليز حيث أسفرت عن سقوط ثمانية قتلى وواحد وستون جريحاً ثم هاجم العرابيون الإنكليز في القصاصين مرة ثانية بتاريخ 9 سبتمبر 1882م بقيادة راشد باشا حسني ودام القتال لمدة ثلاث ساعات وانتهى بهزيمة المصريين وتراجعهم بسبب خيانة سعيد الطحاوي الذي تسبب في تأخر وصول قوات البارودي[1].

سهلت الرشوة والمؤامرات والخيانة الطريق أمام الإنكليز للزحف على منطقة التل الكبير، بقوة تعدادها 11 ألف من المشاة و2000 من الفرسان أما الجيش المصري فكان لا يزيد تعداده عن 12 ألف من الجنود النظامية.

عهد أحمد عرابي باشا بقيادة الجيش إلى علي الروبي، وفي 13 سبتمبر 1882 م سارت العساكر الإنكليزية في أول الليل وفي مقدمتها الضباط الذين انحازوا إلى الخديوي فأخلى لهم علي يوسف بك الطريق فهاجموا المصريين واستولوا على استحكاماتهم الأمامية مما أدى إلى إختلال نظام الجيش المصري، ثم دخلوا في مواجهة لم تدم أكثر من 20 دقيقة انتهت بمقتل 2000 مصري بينما فقد الإنكليز 57 قتيل و9 ضباط و400 جريح وبذلك تسنّى للجيش الإنكليزي الزحف إلى القاهرة ودخلوها بتاريخ 14 سبتمبر 1882[2].

لقد اتخذت الدولة العثمانية من الثورة فرصة لإسترداد إمتياز الإستقلال الذي نالته مصر، حيث أخذت تؤيد الخديوي أحياناً والعرابيين أحياناً أخرى، فبينما كان الإنكليز يتقدمون في مصر كانت المفاوضات مستمرة بين الباب العالي واللورد دوفرين للاتفاق على خطة تقضي بإرسال الجيش العثماني إلى مصر، ولما هزم عرابي في موقعة التل الكبير أبلغ اللورد دوفرين الباب العالي أنه لم يعد ثمة جدوى لإرسال الجيش العثماني إلى مصر.

1- عبد الرحمن الرافعي، أحمد عرابي الزعيم الثائر، المرجع السابق،ص ص185-188.

2-أحمد عرابي،كشف الستار عن سر الأسرار،المصدر السابق،ص706.

الفصل الثالث

نهاية الثورة العرابية وانعكاساتها.

- المبحث الأول: محاكمة الزعماء العرابيين.
- المبحث الثاني: عوامل وأسباب إخفاق الثورة العرابية.
- المبحث الثالث: مصر في ظل الاحتلال البريطاني.

المبحث الأول: محاكمة الزعماء العرابيين .

لم يشهد تاريخ القضاء المصري قضيةً مثل قضية محاكمة أحمد عرابي زعيم الثورة العرابية. فبالرغم من أنه تبوأ مناصب عسكرية حتى أصبح ناظراً للجهادية إلا أن المناصب الكبيرة و الناشين لم تمنعه من إعلان الثورة على الظلم والإستبداد والوقوف ضد التدخل الأجنبي ولكن نهاية الثورة العرابية لم تكن مثل بدايتها.

1- محاكمة العرابيين:

بعد انهزام العرابيين في معركة التل الكبير سنة1882 م، عاد عرابي باشا إلى القاهرة وهناك اجتمع بأعضاء المجلس العرفي لتدارس الأمر، وبعد مناقشات حادة إستقر رأيهم على إستسلام عرابي وكافة الضباط، وتقديم عريضة إلى الخديوي توفيق يلتمسون فيها العفو.

يقول أحمد عرابي بأنه توجه مع رفاقه إلى العباسية وسلموا أنفسهم مخافة أن تؤدي مواصلة الحرب إلى سفك المزيد من الدماء [1] وبعد الإستسلام حضر إبراهيم بك فوزي وأخبره بأن الجنرال" لوي" الإنكليزي يود مقابلته مع طلبة عصمت، وعندما التقيا به سألهما عما إذا كانا يريدان تسليم أنفسهما للدولة الإنكليزية،فوافقا على ذلك على أن يكونا في ذمة إنجلترا وشرفها، ثم سلما سيوفهما للجنرال "لوي" نيابة عن الجنرال "ولسلي" وأودعا السجن المصري يوم الخميس 05 أكتوبر1882 م [2].

بدا عطف الإنكليز على عرابي باشا منذ الهزيمة، تمثل ذلك في اشتراط الحكومة الإنكليزية في 28 أوت 1882 م وقبل تسليم الأسرى لحكومة الخديوي بألا يعدم أحد منهم إلا بموافقة السلطات الإنكليزية[3] مع ذلك وفي ظل هذه الظروف وجد الخديوي توفيق الفرصة السانحة للإنتقام من الذين وقفوا أمام استبداده أمثال عرابي باشا، حيث أمر بالقبض على جميع الضباط من رتبة البكباشي فما فوق، وبعض الصاغات واليوزباشيات والملازمين والكثير من العلماء وأعضاء مجلس النواب يضاف إليهم الأعيان والعمد والتجار وغيرهم حتى غصت بهم السجون في القاهرة والإسكندرية والمديريات الأخرى[4].

بعد إلقاء القبض على زعماء الثورة أصدر الخديوي توفيق أمراً بتاريخ 28 سبتمبر1882م بتشكيل قومسيون مخصوص للتحقيق وإقامة الدعوى على كل من إرتكب جريمة العصيان أو التعدي على السلطة الخديوية، ثم عين إسماعيل باشا رئيسا لهذا المجلس، ولما كان تقرير الدعوى ومستنداتها تقدم للمحكمة العسكرية فقد أصدر الخديوي أمراً بتشكيل محكمة عسكرية بمصر، وعين محمد رؤوف باشا رئيساً لها.

1- أحمد عرابي،كشف الستار عن سر الأسرار،مج2،المصدر السابق،ص700.

2-أحمد عرابي ،تقرير عن أحداث مصر، المصدر السابق، ص 35.

3-عبد الرحمن الرافعي، الثورة العرابية والاحتلال الإنكليزي، مرجع سابق، ص416.

4-أحمد عرابي، تقرير عن أحداث مصر، المصدر السابق، ص36 .

ثم أمر الخديوي بتشكيل قومسيون مخصص في الإسكندرية للتحقيق في أحداث 11 جوان 1882م بالإسكندرية وما بعدها،ثم أنشأ قومسيون آخر في طنطا، وعلى أثر ذلك أمر الخديوي بتشكيل محكمة عسكرية بالإسكندرية للحكم في الدعاوي التي تصلها من القومسيونين (طنطا، الاسكندرية)[1] ، تعرض أحمد عرابي منذ وصوله إلى السجن المصري إلى الإهانات، حيث قام خدم وأغوات الخديوي بتفتيشه، كما تعرض للتهديد من طرفهم.

والغريب في الأمر أن المصريين الذين كان يدافع عنهم وقفوا ضده بشهادات إثبات أثناء محاكمته طمعاً في المناصب التي وعدهم بها الخديوي، نذكر منهم على سبيل المثال سلطان أحمد السيوفي، وسعيد السماحي وآخرون. أما الذين وقفوا إلى جانبه فهم من الإنكليز أمثال المستر برودلي،ريتشارد دايف، مارك نابيير[2].

قام أعضاء القومسيون بجمع كافة مستندات الإتهام ضد عرابي باشا في جميع الحوادث، وحدد القومسيون قيام الدعوى على عرابي باشا أمام محكمة عسكرية يوم 16 أكتوبر1882 م على الساعة الثانية ظهراً ثم طلب من عرابي باشا الإستعداد للدفاع عن نفسه ثم عين له ثمانين محاميا مصرياً يختار عرابي منهم واحداً للدفاع عنه، فاختار المحامي "عبد الكريم ناجي" لكن هذا الأخير رفض الدفاع عن عرابي بحجة أنه لايجد وسائل ومبررات الدفاع عنه، ثم حدد القومسيون أحد أعضاءه محمود حمدي بك مدعياً في القضية [3].

بدأ التحقيق مع علي باشا فهمي و عبد العال باشا حلمي، في أول أكتوبر 1882 م، أما محمود باشا سامي البارودي وطلبة عصمت باشا فقد كان التحقيق معهم بتاريخ 06 أكتوبر 1882م، وفي 08 أكتوبر 1882 م كان التحقيق مع يعقوب سامي ومحمود فهمي باشا، وبعد ذلك جاء دور أحمد عرابي،حيث استعان أعضاء القومسيون بتلك التحقيقات في توجيه الأسئلة إلى أحمد عرابي، ولم يكتفوا بشهادة شهود الإثبات ضد عرابي بل قاموا بجمع عدد من التلغرافات بهدف إحكام أركان التهمة على عرابي باشا[4].

شمل التحقيق مع عرابي باشا جميع أحداث الثورة، ودار الإستجواب بينه وبين أعضاء القومسيون على طريقة السؤال والجواب، نذكر على سبيل المثال:

* قضية حادثة 09 سبتمبر1882 م، فكان رده فيها يتضمن مفهوماً يشمل الدفاع عن مصر والشعب المصري أكثر مما يدافع عن نفسه فيقول:"... إن الأسباب التي دعت لذلك هي عدم الأخذ بالعدل والمساواة في المعاملات شأن البلاد التي تحكمها القوانين... لذلك اعتمد أعيان البلاد على أبناءهم ورؤساء العسكرية، وتاقت أنفسهم لتشكيل مجلس نواب البلاد يحفظ حقوقها ويدافع عنها ما ألم بها من مظالم..."[5] .

---

[1]-سمير محمد طه، المرجع السابق ،ص ص326-334.

[2]-محمود صلاح، المرجع السابق،ص 09.

[3]-عبدا لرحمان الرافعي ، الثورة العرابية والإحتلال الإنكليزي، المرجع السابق، ص 332.

[4]-محمود صلاح، المرجع السابق، ص 14.

[5]-محمود صلاح،المرجع نفسه. ص 24.

ويضيف عرابي قائلاً"... واجتمعت إذن أفكار الناس عليّ. أنه لا مخلص في تلك المظالم إلا بوجود مجلس نيابي يكون من شأنه حفظ الأرواح والحقوق والأموال فأجمعوا أمورهم عليّ.ذلك مع سن قوانين عادلة تكفل لهم حقوقهم ...وختم عليها نحو الألفين نفس من عمد وأعيان وتجار البلاد. وخوفهم من البطش أنا وبي مع إخوتي الضباط ... فقاموا العسكر البيادة [1]وتوجهوا إلى قصر عابدين بعد إعلام قناصل الدول بتلك الشرعية الحقة ..."[2].

* وفي قضية الضرب على الطوابي سئل عرابي باشا عن سبب عدم إبطال التجهيزات عند صدور أمرا من الحضرة الخديوية والحضرة السلطانية، فكان رده أنه لما صدر تلغراف من الحضرة السلطانية إلى الحضرة الخديوية بإبطال الإستحكامات صار في الحال إبطال الترميمات، ولم يحصل أي إصرار كما قيل، حتى أن الخديوي أرسل مندوبان من طرفه (حسين بك الترك وحسين أفندي فوزي) للتحقق من ذلك، ويقول في مذكراته أنه كان مستغرباً كيف أن الترميمات في الطوابي تعد تهديداً ولكن حضور المراكب الحربية الإنكليزية وإحاطتها بالثغور المصرية لا تعد تهديدا[3].

* أما في قضية ضرب الإسكندرية فقد دافع أحمد عرابي عن نفسه قائلا: بأنه لم تحدث مجاوبة المراكب من الطوابي إلا بعد إطلاق خمسة عشرة طلقة من طرف المراكب الإنكليزية وبعدها حصلت المجاوبة من طرف الطوابي المصرية و استمر الضرب بين الطرفين.

استمر التحقيق مع عرابي الذي بقي صامداً أمام رئيس القومسيون خلال هذه التحقيقات مبادرا بالرد الحاسم في كل إجاباته، مما جعل الخديوي يغتاظ لذلك خصوصا بعد أن حول له التحقيق في قضية التهديد الذي تعرض له عرابي باشا وهو في السجن[4].

إن التحقيقات التي تمت مع عرابي قد تمت في غياب محامين وذلك بعد رفض المحامي المصري قبول الدفاع عنه، لكن المسيو "بلنت " الإنكليزي الذي ناصر عرابي باشا منذ بداية الثورة عين له محاميان إنكليزيات وهما المستمر "برودلي"و "نابيير " للدفاع عنه وعن باقي الزعماء أمام المحكمة العسكرية[5].

تم الإتفاق بين بوريللي مندوب الحكومة البريطانية وبين كل من برودلي ونابيير في لجنة التحقيق، وتقرر إحالة عرابي باشا إلى المحكمة العسكرية بتاريخ 2 سبتمبر 1882 م[6].

---

[1]- البيادة: هي فرقةعسكرية من المشاة، أنظر: أحمد عرابي نخلة،المرجع السابق،ص148.

[2]-محمود صلاح، المرجع السابق، ص ص24-51.

[3]-أحمد عرابي : تقرير عن أحداث مصر ، المصدر السابق، ص 18.

[4]-محمود صلاح، المرجع السابق، ص ص25،26.

[5]- عبد الرحمان الرافعي ثورة العرابية و لإحتلال الإنكليزي.ص117.

[6]- سمير محمد ضد المرجع السابق،ص 346.

يقول عرابي باشا في مذكراته:"...وقبل أن تصدر هذه الأحكام الصادرة علينا، أشار علينا المستر برودلي والمستر نابيير المحاميين عنا بأن نعترف بالعصيان على الخديوي عصياناً صورياً على شرط أن يصير نفياً مكرماً، وأن يرتب لنا معاشا سنوياً من الحكومة المصرية بألفين جنيها مصرياً مدة حياتنا، ويكون هذا المعاش حق لأولادنا بعد وفاتنا..."[1].ولكل واحد من أخواننا الذين ينفون معنا ألف وخمسمائة جنيها سنوياً .

انعقدت المحكمة العسكرية في يوم 03 ديسمبر 1882 م. وهي محكمة صورية عرفت نتائجها قبل انعقادها، ثم عقدت الجلسة الأولى على الساعة التاسعة والنصف صباحا لمحاكمة عرابي باشا أولا ثم محاكمة باقي الزعماء. وقبل قدوم عرابي باشا من السجن وقّع على وثيقتين يعترف في الأولى بارتكابه جريمة العصيان والثانية تعهد فيها بألا يبرح الجهة التي تعينها له الحكومة المصرية كمنفى له [2].

بعد انتهاء رئيس القومسيون من التحقيقات تقرر بالمحكمة إعدام عرابي باشا ورفاقه على القانون العسكري العثماني الذي يقضي بإعدام كل من خرج على الدولة وقابلاها بالسلاح وطبقت الحكومة أحكام المادة 96 من القانون العسكري العثماني والمادة 59 من قانون الجنايات، ولكن الخديوي أصدر أمره باستبدال أحكام الإعدام بالنفي المؤبد لعرابي باشا وباقي رفاقه إجابة لداعي العدل وموافقة لصوت غلادستون رئيس أحرار الإنكليز ورئيس حكومة الأحرار.

وفي 07 ديسمبر 1882 اجتمعت المحكمة العسكرية ودعت كل من محمود سامي علي باشا فهمي ، عبد العالي باشا حلمي وطلبة عصمت، أما في جلسة النطق لمحاكمة كل من محمود باشا فهمي ويعقوب باشا سامي فكان اجتماعهم بها بتاريخ 10 ديسمبر 1882 م، وحكم على هؤلاء الزعماء جميعهم بالإعدام ثم عدل بأمر من الخديوي إلى النفي المؤبد إلى جزيرة سيلان بالهند.

وبناء على أمر الخديوي صدر قرار بـ 14 ديسمبر 1882 م بأن تصادر جميع أملاك وموجودات أحمد عرابي ورفاقه الستة منقولة كانت أو غير منقولة وأملاكهم وموجوداتهم التي اشتروها أو وضعوا يدهم عليها ومقيدة بأسماء غير أسماءهم، وكذلك الموجودات التي تصرفوا فيها كالهبة أو البيع صارت ملكاً للحكومة.

كما أن أملاك وموجودات عرابي ورفاقه منقولة أو غير منقولة يصير بيعها وما ينتج من هذا البيع يخصص لسداد التعويضات التي تعطي لمن أصيبوا أثناء حوادث الثورة، وعلى إثر صدور هذا القرار تشكلت لجنة مخصصة كلفت بحصر أملاك المحكوم عليهم. وفي 21 ديسمبر 1882 م صدر أمر الخديوي بتجريد العرابيين السبعة المحكوم عليهم بالنفي من جميع الرتب والألقاب وعلامات الشرف التي تحصلوا عليها وتم خلعهم من دفاتر ضباط الجيش المصري [3].

1- أحمد عرابي، كشف الستار عن سر الأسرار ، تح:عبد الجليل الشرقاوي ،مج3،دار الكتب والوثائق القومية،2005 ، ص 1170.

2- عبد الرحمن الرافعي، الثورة العرابية والإحتلال الإنجليزي، المرجع السابق، ص 419.

3- أحمد عرابي ،كشف الستارعن سر الأسرار، مج3. المصدر السابق ،ص ص 1167- 1169.

أما باقي من شاركوا في الثورة العرابية فقد أصدر الخديوي توفيق أوامر في حقهم تختلف بين النفي لجهات معينة ولمدد مختلفة وإقامة البعض الآخر في البلاد تحت رقابة البوليس.فعلى سبيل المثال نفي عمي الروبي وحسين موسى العقاد إلى مصوع لمدة عشرين سنة تحت رقابة الحكومة الخديوية بينما أجبر الكثير من الضباط والأعيان والنواب بالإقامة في بلادهم تحت مراقبة البوليس مع دفع غرامات مالية[1].

بادر عرابي بالإستعداد للسفر إلى جزيرة سيلان بتاريخ 25 ديسمبر 1882م مع رفاقه الستة. وهناك عاش هؤلاء ألم الغربة، حيث انقطعت صلتهم بالناس وطال اغترابهم عن الوطن، وفي 19 مارس 1891 م توفي عبد العال باشا حلمي، ثم توفي محمود باشا فهمي ليلة 17 جويلية 1894م وفي شهر فبراير 1900 رخصت الحكومة المصرية لطلبة باشا عصمت بالعودة الى مصر لكنه توفي في نفس السنة بسبب ازدياد سؤ حالته الصحية، ثم أصيب محمود سامي باشا البارودي بمرض أفقده نور عينه فأصدر الخديوي عباس حلمي الثاني أمراً بعودته إلى مصر، حيث بقي فيها إلى أن وافته المنية بتاريخ 12 ديسمبر 1904م أما أحمد عرابي فيقول في مذكراته "... وفي 6 صفر 1319هـ صدرت الإدارة الخديوية بالرخصة لي بالعودة إلى مصر والإقامة فيها..."[2].

لم يستطيع عرابي باشا نشر شيئا عن الثورة لأن السلطات البريطانية و الخديوي عباس منعاه من ذلك ،ثم عكف عرابي على كتابة مذكراته عن الثورة حتى وافته المنية بتاريخ 20 سبتمبر 1911 م[3].

لم تكن المحاكمة التي حكم بها أحمد عرابي باشا وباقي زعماء الثورة محاكمة عادلة وذلك راجع للضغوطات التي تعرضوا لها من طرف الخديوي وأعوانه كالإعتراف بأن الثورة كانت عصياناً وخروجاً عن سلطة خديوي، لذلك كانت عبارة عن محاكمة صورية، وقد تنكر البعض لعرابي باشا بعد إنتكاسة الثورة هروباً من تحمل مسؤولية ما حدث.

---

1 ـ عبد الرحمن الرافعي، الثورة العرابية والإحتلال الإنجليزي، المرجع السابق، ص ص445، 446.

2 ـ أحمد عرابي، مذكرات أحمد عرابي، مصدر السابق، ص 61.

3 ـ محمود الخفيف، فصل في تاريخ الثورة العرابية، المرجع السابق، ص ص83، 84..

المبحث الثاني: أسباب إخفاق الثورة العرابية.

بعد أن تعرفنا على حوادث الثورة العرابية ومصير زعائمها سنحاول الآن أن نقف على أهم العوامل والظروف التي سارت بالثورة إلى الإخفاق وهي تتمحور بين عوامل داخلية وأخرى خارجية .

1- العوامل الداخلية:

1-1- إنقسام الصف المصري: حيث بدأت الثورة العرابية بالتصادم مع الخديوي في مظاهرة قصر النيل وقصر عابدين، فكان يستلزم على العرابيين بعد استجابة الخديوي لمطالبهم في واقعة عابدين اللجوء إلى معالجة الشؤون العامة بالتريث وتوحيد الكلمة وتجنب الفرقة والإختلاف بينهم وبين الخديوي، لكن على العكس فقد انتابهم شيء من الغرور وقصر النظر في العواقب وازدادت هذه الفرقة عندما حاولوا خلع الخديوي توفيق، فأدى هذا كله إلى تضعضع قوة المقاومة المصرية ضد الإحتلال الأجنبي، بل كان ذلك السبب المباشر للإحتلال إذ تذرعت بريطانيا بحماية عرش الخديوي للدخول إلى مصر [1].

2-1- تأثير الزعامة: بالرغم من أن أحمد عرابي بشا شخصية جذابة لخطبه المؤثرة في سامعيه إلا أنه لم يكن على حظ كبير من الكفاءة السياسية وبعد النظر، خاصة إذا علمنا أنه لم يتلقى تعليما عسكريا نظامياً ولم يتمرن على الحروب ولم يخض غمارها قبل الثورة بل كان مجرد ضابط ويتجلى ذلك في إحجامه عن ردم قناة السويس إمتثالا لرأي دي ليسبس الفرنسي [2].

ومما يؤسف له، أن عرابي تميز بشيء من الغرور فانعكس ذلك على سياسته الحربية بالسلب، وظهر ذلك جليا أثناء ضرب الإسكندرية فقد أبان له بعض الموظفين ضرر الحرب وخطورتها. لكن عرابي كان يقول دائما "... نحن أقوى من دولة الإنكليز.." [3].

وسوء التقدير من عرابي يدل على جهله بالسياسة الدولية وعدم إدراك حقيقة القوى الخارجية المحيطة به والتحرك عند الموقف المناسب، يتضح ذلك في خداع الفرنسيين المتكرر له فقد كانوا وراء الأزمات التي تسببت في الإنشقاق الذي حدث بين الخديوي والثورة. ففرنسا مثلا كانت صاحبة المذكرتين المشتركتين. وهي صاحبة أيضا فكرة إرسال أسطولها مع الأسطول الإنجليزي للقيام بالإستعراض العسكري في ميناء الإسكندرية [4] .

رغم أن معظم زعامات الثورة تخرجوا من صفوف الجندية إلا أن معظمهم كانت نشأتهم ملكية ثم انتظموا في صفوف الجيش دون أن تكون لهم خبرة حربية. كما أن عرابي باشا لم يتولى القيادة بنفسه أثناء الثورة بل كان

---

[1] - سمير محمد طه، المرجع السابق، ص 479.

[2] - إبراهيم عباس علي، المبادرات والمقاومات الإفريقية في شمال إفريقيا (تاريخ إفريقيا العام)، مج7، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ولبنان، 1990، ص 81.

[3] - عبد الرحمن الرافعي، أحمد عرابي الزعيم الثائر، ص ص13-18 .

[4] - محمود متولي، المرجع السابق، ص 76.

يوني غيره حيث تعهد بالقيادة في معركة كفر الدوار لطلبة عصمت باشا. وفريق راشد باشا حسني واللواء عمي باشا فهمي في معركة القصاصين. أما معركة التل الكبير فقد قادها عمي باشا الروبي.

ورغم أن أحمد عرابي كان مثالاً لشجاعة والجرأة في الدور الأول للثورة إلا أن ذلك لم يستمر في واقعة التل الكبير التي انتهت باستسلامه [1].

3-1- سياسة الخديوي: لم يكن الخديوي مؤمناً بمبدأ الشورى، ولا يعترف بحق الأمة في الدستور، وعلى ما كان عليه من الضعف والتردد فإنه كان يميل للحكم المطلق وذلك لكسب ثقة وود الدول الأجنبية ومنه يظهر خضوعه لرغبات المعتمد البريطاني والفرنسي جلياً في إنحيازه للإنكليز في قضية الضباط الشراكسة (مؤامرة الشراكسة) [2].

4-1- الخيانة: وهي تعد من العوامل المهمة في إخفاق الثورة سواء من طرف سلطان باشا، أو مجموعة العسكريين على رأسهم علي يوسف المعروف بخنفس باشا وكذلك خيانة عرب البدو كما ذكرنا سالفاً [3].

العوامل الخارجية: تتمثل في أطماع الدول الأجنبية ومواقف بعضهم التي أثرت سلباً على الثورة العرابية وتسببت في إخفاقها.

1-2- المطامع الانكليزية والفرنسية: كانت إنكلترا في مقدمة الدول الساعية إلى توسيع نفوذها في مصر، ومن هنا جاء سخطها على الثورة، ووضع العراقيل أمامها ليكون مآلها الفشل.

2-2- موقف فرنسا: كان لضعف السياسة الفرنسية وترددها حيال المسألة المصرية، وترك الفرصة للإنجليز في شؤون البلاد أثراً كبيراً في تطور الحوادث التي انتهزتها إنكلترا سبباً للإنفراد بإحتلال مصر.

3-2-موقف تركيا: تميز موقفها بسوء النية اتجاه مصر منذ قيام الثورة وسعيها لاسترداد الإستقلال الذي نالته مصر منذ أيام محمد علي باشا، تجلى ذلك في مناصرة العرابيين تارةً وتأييد الخديوي تارةً أخرى، ثم انضمت في الأخير إلى جانب الإنكليز بإعلانها عصيان عرابي باشا الذي كان ضربة شديدة للثورة وتراجعها [4].

لم تكن العوامل الداخلية والخارجية وحدها سبباً في إخفاق الثورة بل أن الثورة في حد ذاتها جاءت في فترة تصاعد المد الإستعماري الذي ركز جهوده على إخماد الحركات الوطنية الثورية وهي في مهدها.

---

[1] - عبد الرحمن الرافعي، الزعيم الثائر أحمد عرابي، المرجع السابق، ص 204.

[2] - سمير محمد طه، المرجع السابق، ص 480.

[3] - أحمد عرابي، مذكرات أحمد عرابي، المصدر السابق، ص 17.

[4] - عبد الرحمان الرافعي، أحمد عرابي الزعيم الثائر، المرجع السابق، ص 221.

المبحث الثالث: مصر في ظل الإحتلال البريطاني (1882- 1914م)

كان انتصار الإنكليز على العرابيين في موقعة التل الكبير ودخولهم القاهرة بداية عهد جديد في تاريخ مصر، عهد فقدت فيه مصر كل مقومات السياسة واصطبغت بصبغة الحماية التي تعد شكل من أشكال الإستعمار.

احتلت إنكلترا مصر أمام مرأى ومسمع العالم متخذة لذلك كل الذرائع لإخفاء نواياها ، من ذلك ما دعته أن إحتلالها لمصر مؤقت ينتهي أمره بعد تنظيم الشؤون المصرية [1]، ذلك التنظيم الذي كانت ترمي إليه لم يكن سوى سياسات رسمتها لخدمة مصالحها لعل أبرزها ربط مستعمراتها الشمالية بمستعمراتها الجنوبية في إفريقيا .

- مست سياسات الإنكليز في مصر كافة الميادين:

ففي مجال السياسة والإدارة كانت الخطة التي رسمها ممثل الحكومة البريطانية في مصر السير"أفلين برانج" المعروف باللورد كرومر تقضي بالسيطرة على فروع الإدارة المصرية، بحيث تكون السلطة الفعلية بيده دون المساس بالأوضاع الشرعية والتاريخية المتعلقة بالسيادة العثمانية[2].

كان أول ما قام اللورد كرومر إلغاء النظام الدستوري الممثل في مجلس النواب وأحل محله مجلسين نيابيين أحدهما يعرف بمجلس شورى القوانين وآخر يعرف بالجمعية العمومية [3] ، وهما هيئتين اجتماعاتهما سرية ولا سلطة لهما[4] حيث آلت السلطة الفعلية إلى المعتمد البريطاني الذي يستمد منه الخديوي الوزراء السلطة وينفذون أوامره.

لم تكن الحالة الإدارية بأحسن حال، فقد أبقى الإنكليز على التقسيمات الإدارية السابقة مع نزع حق الإشراف على قوات الشرطة من محاكم المديرات وجعلها ضمن نظارة الداخلية، تحت إشراف مفتش إنكليزي، وجعلت إنكلترا إلى جانب كل وزير مستشار ومفتش عام إنكليزي، كما استأثر الإنكليز بالمناصب العليا وحرم المصريون من المشاركة في إدارة شؤون البلاد وهذا ما يتعارض مع ما ذكره اللورد "دوفرين "في تقريره الذي صرح فيه أن رغبة الإنكليز هي:"...أن يحي المصريون حياتهم التي ألفوها وأن يديروا حكوماتهم ..." [5].

عقدت إنكلترا العزم على إلغاء الجيش المصري الذي كان جله من بقايا الثورة العرابية، فهو قوة البلاد ويشكل خطرا عليها[6] .

---

[1] - شوقي أبو خليل، صحيفة من تاريخ انكلترا في مصر، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع:6، الجماهيرية الليبية، 1989. ص 301.

[2] - شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصرة،[د ط]، دار الزهراء الرياض، ، [د ت]، ص 315.

[3] - عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 230.

[4] - محمد عبد الرحمن حسين، المرجع السابق، ص 68.

[5] - عمر عبد العزيز عمر، مرجع السابق. ص 320.

[6] - جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى، مصدر سابق. ص 202.

فأعادت تشكيله من جديد في جيش صغير قوامه 09 آلاف جندي انحصرت مهامه في حفظ الأمن[1].

لا ريب أن الإقتصاد هو عصب حياة لكل أمة من الأمم، وبما أن الإحتلال الإنكليزي لمصر كان ذا صبغة إقتصادية فقد ركز جهوده لجعل إقتصاد مصر موجهاً لخدمة الإقتصاد البريطاني، وبما أن المالية كانت أزمة مصر الأولى فقد وضعت في يد مستشار مالي إنكليزي، حرص على تسديد إستحقاقات الإنكليز والأجانب وكذا ديونهم، كما ألغي نظام الرقابة الثنائية الفرنسية البريطانية على الشؤون المالية لإبعاد الأطماع الفرنسية عن مصر وانفراد الإنكليز بشؤونها[2].

وكانت سياسة بريطانيا ترمي إلى جعل مصر بلداً زراعياً بالدرجة الأولى ، فشجعت زراعة القطن وجعلته المنتوج الرئيسي، ودعمت زراعته بأعمال إنشائية كبيرة كالري على حساب ميزانية الدولة [3] . وتشجيع الأجانب على إستثمار رؤوس أموالهم في إنجاز المشروعات الزراعية المختلفة[4] .

وفي المقابل أهملت الصناعة حتى ما كان متعلقاً بصناعة النسيج بدليل الضرائب الباهظة التي فرضت على أرباب المهن عامة، وأصحاب الصناعات النسيجية والقطنية خاصة، حيث وصل معدل الضريبة عام 1990 م إلى 8%، وإن كانت الصناعة راقية فهي في خدمة الإنكليز ليس إلا[5] .

ولما أمّن الإنكليز جانب الإدارة والجيش والإقتصاد تقدموا نحو التغريب الفكري والروحي، فكانت مصر نموذجا لتطبيق عملية التغريب وتغلغل الثقافة الغربية داخل طبقات المجتمع [6] . حيث أُهمل التعليم المحلي، أما التعليم في المدارس الأخرى فقد أصبح برسوم باهظة، كما أن السياسات والمناهج التعليمية التي أُنتهجت بهذه المدارس كانت تقضي بتخريج موظفي للدولة، مع إعطاء المدرسين الإنكليز حق الإشراف على التعليم .

وتتجلى مساوئ الإحتلال الإجتماعية بمصر في إهمال الإصلاحات الإجتماعية، كما تأثر المجتمع المصري بالثقافة الإنكليزية الغربية، بحيث كان مهيئا لقبولها بسبب إصلاحات الخديوي إسماعيل الرامية إلى جعل المجتمع المصري مجتمعا على النمط الأوروبي. فتشجيع الإنحلال الخلقي وإهمال التدابير التي تحول دون انتشار الفساد والربا والبذخ لم يكن جديداً على السياسة المصرية لذلك ازدادت المفاسد الإجتماعية وعدم الإكتراث بالأخلاق والقيم الروحية والعبث بالآداب العامة[7].

---

[1] - إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 215.

[2] - شحادة الناطور وآخرون، المرجع السابق، ص 124.

[3] - شوقي أبو خليل، صحيفة من تاريخ إنكلترا في مصر، المرجع السابق، ص 303.

[4] - حلمي أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 42.

[5] - عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 234.

[6] - محمد عبد الرحمن حسين، المرجع السابق، ص 39.

[7] - حلمي أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 42.43

ولعل خير من وصف حالة مصر إبان الإحتلال الإنكليزي جمال الدين الأفغاني حين يقول:"... عزم الإنكليز على إقرارالأمن والراحة في مصر فإذا الأموال تنهب والحقوق تضيع والإدارات في فساد والتجارة في كساد والزراعة في بوار، والظلم في اشتداد والأمن مسلوب حتى على الأرواح والأعراض. كل هذا باعتراف جرائدهم ووزرائهم.....إن الشقاء ألم بأهل مصر بعد تدخل الإنكليز ...." ويواصل "...كان الشنق والتدمير والحبس والإبعاد والتغريم وأفحمت السجون بالمعتقلين ..." [1].

صعب على المصريين أن يجاهروا بعدائهم للإنكليز في فترة الثمانينات من القرن التاسع عشر وذلك للتحالف القائم بين قوات الإحتلال (إنكلترا) وبين القوى الرجعية (الخديوي) [2] ، وقد كانت أصوات الزعماء والمثقفين في المنفى تدوي بعدم شرعية الإحتلال البريطاني . كما كانت الإشاعات تسري بأن الإحتلال سيتحول إلى حماية.

ومن المفارقات أن الخديوي توفيق الذي كان راضخاً للإنكليز وأوامرهم لم يكن إبنه عباس حلمي الثاني (1892-1914) مثله في الرضوخ للإنكليز، فقد عُرف بكراهيته لهم ومسايرته للحركة الوطنية، وفي تلك الفترة برزت على الساحة السياسية ثلاثة فئات سياسية، مؤيدة للخديوي، وأخرى مؤيدة للإحتلال الإنكليزي وجماعة أخرى مكونة من بقايا المؤيدين للثورة العرابية. هذه الفئات الثلاث إحتدم بينها صراع سياسي تبنته الجرائد والصحف النشطة في ذلك الوقت [3].

لقد كان المصريين يشكون من جعل مصر في خدمة المصالح الأجنبية واستيلاء الإنكليز البلاد وإهمال الشؤون الحيوية كالتعليم، فضلا عن المعارضة التي كانت مؤلفة من الخديوي عباس حلمي الثاني وحاشيته على سياسة الإنكليز، فمجلس الشورى كان ينتهز فرصة النظر في الميزانية لانتقاد أعمال الحكومة المختلفة والمطالبة بتوسيع نطاق الإصلاحات العامة والشكوى من المصاريف الضخمة [4].

كانت الحركة الوطنية المصرية التي خمد بريقهاأواخر الثمانينيات قد برزت في بداية التسعينات من القرن التاسع عشر في شخصية سياسية قانونية عرفت بالوطنية هي شخصية مصطفى كامل[5] صاحب شعار مصر للمصريين وأحد المؤمنين بالعلمانية مع استقلال مصر عن الإنكليز ضمن الزعامة الروحية للخليفة العثماني ، أسس الحزب الوطني وجريدة اللواء الناطقة بإسمه وكان برنامج الحزب[6] ينادي بجلاء الإنكليز عن مصر وإقامة

---

[1] - جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، المصدر السابق، ص 281.

[2] - جلال يحي وخالد نعيم، مصر الحديثة(1919- 1956)،[د ط] ،المكتب الجامعي الإسكندرية، [د ت]، ص 56.

[3] - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي المعاصر (1924- 1989)، ط1، ج13، المكتب الإسلامي، 1991، ص 13.

[4] - محمد صبري، المرجع السابق، ص 236.

[5] - من مواليد 13 أوت 1874، توفي في سنة 1809، رجل سياسي مصري، درس في كلية الحقوق بالقاهرة ثم بفرنسا عام 1893. كتب في صحيفة الأهرام والمؤيد أنظر:

Wikipédq .org vwik/moustapha kamel pacha.23/04/2013/.15:30

دستور مصري يكفل للمصريين حقوقهم، جاءت بعده شخصية محمد فريد الذي عرف بحبه لوطنه وسعيه لتدوين القضية المصرية رغم ما تعرض له من اعتقالات في سبيل ذلك .

وقد ظهر الإحتلال الإنكليزي في أكمل صوره في نظام الحماية التي طبقت على مصر بتاريخ 18 ديسمبر 1914م، وقد ظنت إنكلترا أن إعلانها للحماية واعتقالها للزعماء الوطنين أنها قضت على هذه الحركة بيد أن حركة الوطنين ما لبثت أن عادت في أشد صورها وشخصياتها بعد أن تطورت تطورا إستوجبته ظروف الحرب العالمية الأولى وما صاحب ذلك من ظهور مبادئ الحرية (مبادئ ولسن 14) تلك الحركة تمثلت في ثورة سنة 1919 التي قادها الفلاحين.

ولما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها نشط وفداً بزعامة سعد زغلول الذي حاول الإتصال بالحلفاء في مؤتمر الصلح سنة 1919م لشرح القضية المصرية للحلفاء لكن الإنكليز منعوه من ذلك وتعرض الوفد للإضطهاد على يد وزارة إسماعيل صدقي باشا[1] .

كما عرفت مصر حركة دستورية نشطة تمثلت في وزارة متعاقبة مثل وزارة عبد الخالق ثروت باشا، وفي عهد هذه الوزارة عادت الملكية إلى مصر، علماً أنه في سنة 1922م حصلت مصر على الحكم الذاتي[2] ، وفي 15 مارس م1924 تم وضع دستور برئاسة سعد زغلول ثم تعطل في السنة الموالية 1925م وتشكلت وزارة إئتلافية سنة 1927م، وفي سنة 1936م [3] تشكل وفد برئاسة مصطفى النحاس باشا دخل في مفاوضات مع الإنكليز أسفرت عنها معاهدة 1936 التي كان من أبرز بنودها إنهاء الإحتلال البريطاني لمصر[4] .

---

[1] - عبد العظيم رمضان، مذكرات السياسيين والزعماء في مصر (1891-1981)، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1989، ص 68.

[2] - هاني خيرو أبوغضيب، المرجع السابق، ص 62.

[3] - N.wikipedia.org wiki anglo-egyptia-war.(1882) .15/05/2013. 09:45

[4] - محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص 240.

خـــاتمة

وخلاصة القول أن تاريخ مصر في الفترة الحديثة ، وبالذات في القرن التاسع عشر ومابيه، هو تاريخ أسرة محمد علي باشا، هذه الأسرة التي خدمت مصر خدمة وحاولة رفعها إلى مصاف الدول الكبرى،وذالك من خلال الإصلاحات الواسعة التي قام بها محمد علي باشا وخلفائه من بعده مثل الخديوي إسماعيل الذي حاول أن يجعل مصر قطعة من أوروبا ، خاصة في الجانب الإجتماعي و الثقافي.

إن الإقتصاد المصري في القرن الثامن عشر كان قائما على نظام الإقطاع ، المتمثل في نظام الإلتزام الذي كانت له مميزات لعل أهمها : أن الأرض خاضعة لسلطتين ،سلطة المستغل"المالك" وسلطة المنتج "الفلاح" ، أما الصناعة فكانت منتظمة في شكل طوائف يرأسها شيخ الطائفة ، كما وجدت الأسواق الأسبوعية التي مثلت الحركة التجارية في ذلك الوقت ، ومع حلول القرن التاسع عشر حتى كان الإقتصاد المصري قد انتقل من نظام الإقطاع المبعثر إلى الإقطاع المنظم ،و الذي نعته بعض الباحثين بالشبه رأسمالي ، هذه النقلة ساهمت في تطور الإقتصاد لمصري نسبياً.

ساهم الإقتصاد بشكل كبير في تشكيل الفئات الإجتماعية في مصر في القرن التاسع ،فبينما مثل الأتراك و الشراكسة السلطة الحاكمة ،مثل المشايخ وكبار الأعيان والتجار الطبقة الوسطى في المجتمع ،هذه الطبقة تدعمت بظهور فئة الأفندية التي جاءت كنتيجة للبعثات التعليمية ،تلي هذه الفئات فئة ،الحرفين و الفلاحين الصغار فضلاً عن الفئات العرقية التي تواجدت منذ أمد بعيد .

لقد أحدثت الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801) تأثيراً كبيراً على الحياة الثقافية والسياسية،الأمر الذي ساعد في تأسيس مصر الحديثة،حيث توضّعت سياسة تعلميه جديدة من حيث المستوى والتنظيم و المناهج تحت إشراف مدرسين أجانب ، فضلاً عن البعثات التعليمية المرسلة إلى أوروبا التي احدثت نهضة علمية قُويت ركائزها بترجمة مختلف الكتب الأجنبية إلى العربية ، تلك النهضة قامت على أكتاف نخبة من خريجي المدارس ، المدعمة من طرف كبار الأعيان وملاك الأراضي والضباط،الأمر الذي أدى إلى تبلور الشعور القومي ،والذي تكلل بوضع دستور للبلاد عام1866م ،وسخر الجيش نفسه ليكون الأداة المنفذة و الحامية للدستور وإرادة حقوق القوى الوطنية .

استوجبت إصلاحات محمد علي باشا الإعتماد على الأجانب في انجاز المشاريع الكبرى، كمشروع قناة السويس، مما أدخل البلاد في مرحلة الديون، الأمر الذي أدى إلى تدخل الدول الدائنة في إدارة مصر. انتهى ذلك التدخل بإحتلال البلاد بعد القضاء على الثورة العرابية سنة 1882م التي قامت لمواجهة ذلك التدخل.

تعتبر حادثتي قصرا النيل 17جانفي1881 وعابدين 09 سبتمبر 1881، أولى مقدمات الثورة العرابية و أولى المواجهات بين الضباط و القوى الرجعية المتمثلة في الخديوي توفيق وحاشيته ، في هذه الحادثتين سقطت الأعراف السابقة القاضية بالحكم با الإعدام على كل من يتجرأ على معارضة الحاكم ، وفيها أدرك الخديوي القوة

التي يرتكز عليها الضباط والشعب معاً ألا وهي قوة الحق و العدل ،فلم يبالوا في سبيل تحقيق مطالبهم بالأحكام و العقوبات المسلطة عليهم .

لقد تحينت إنجلترا مختلف الفرص للإحتلال مصر، وتمكنت من ذلك بعد معارك متبادلة بينها وبين المصريين فكانت الإسكندرية أول مسرح لذاك الصراع ،حيث انتهز الإنجليز فرصت قيام عرابي بعدة تحصينات في الإسكندرية ،فقاموا بضرب المدينة بتاريخ 11جويلية 1882م، تطور ذلك إلى معارك دار بعضها في الميدان الغربي مثل معركة "كفر الدوار" و البعض الآخر في الميدان الشرقي كالمعركة الشهيرة باسم "التل الكبير"في 09 سبتمبر 1882م ، والتي شهدت انهزام الجيش المصري ،مما أفسح المجال أمام الإنجليز للدخول إلى مدينة القاهرة ، في 14 سبتمبر 1882م وكان ذلك إيذاناً بإحتلال الإنجليز لمصر.

بعد دخول الإنجليز القاهرة و استسلام العرابين،عقد مجلس عرفي بحضور مجموعة من الأعيان، وتشكلت على إثره محكمة عسكرية لمحاكمة زعامة الثورة، وهي محكمة صورية عرفت نتائجها قبل انعقادها .وذالك بناءً على الاتفاق الذي حدث بين الإنجليز و القضاة المصرين ، فالحكم باالإعدام الذي صدر بحق أحمد عرابي باشا ورفاقه الستة ، أُستبدل بالنفي إلى جزيرة سيلان ،وذلك بعد تجريدهم من جميع الرتب العسكرية ومصادرة أملاكهم وملاحقة أنصار الثورة داخل البلاد، وهكذا انتهت الثورة العرابية بإحتلال بريطانيا لمصر.

نستنتج مما سبق أن أهم العوامل التي سببت في إخفاق الثورة العرابية هي: الخيانة كخيانة الخديوي توفيق الذي ساند التدخل الأجنبي في شؤون مصر ،وخيانة "دي لسبس" الفرنسي الذي نصح عرابي بعدم ردم القناة الأمر الذي سهل للإنجليز المرور فيها أثناء معارك الميدان الشرقي ، ضف إلى ذلك خيانة بعض القادة العسكريين أمثال حنفس باشا الذي تسبب في انهزام الجيش المصري في معركة "التل الكبير"، دون أن ننسى ماسببه إعلان السلطان العثماني لعصيان عرابي بتاريخ 09 سبتمبر 1882م والذي أدى إلى انقلاب بعض الجند عليه.

لم تنتهي السيادة العثمانية على مصر بالإحتلال البريطاني ،بل ظلت مصر تخضع لتلك السيادةإسمياً،أما عملياً فقد كانت تخضع لقوات الإحتلال الإنجليزي، الذي جعل الإدارة و الإقتصاد المصري في خدمة مصالحه الخاصة والعامة ، كما سعى إلى إخماد كل محاولة لقيام حركة وطنية، غير أن شعلة المقاومة ظلت متواصلة في شخصية مصطفى كامل ومحمد فريد وغيرهم .

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى انتهزت بريطانيا الفرصة وألغت السيادة العثمانية عى مصر .وأعلنت الحماية عليها في 18 ديسمبر 1914م، بعدها عرفت مصر حركة دستورية قادها شخصيات وطنية أمثال سعد زغلول، ودخلت وزارة مصطفى النحاس في مفاوضات مع الإنجليز ،أسفرت عنها معاهدة 1936 التي منحت الإستقلال لمصر مع بقاء السيطرة الإنجليزية على قناة السويس .

إن العديد من المؤرخين يُحملون الثورة العرابية مسؤولية إحتلال الإنجليز لمصر، ولكننا نميل إلى الرأي القائل أنه لو لم تكن هناك شخصية أحمد عرابي وثورته لتخذ إنجلترا ذريعة أخرى لإحتلال مصر.لأن دافعها هو الرغبة في السيطرة على قناة السويس الشريط الملاحي الوحيد المؤدي إلى مستعمراتها في الهند .

وأخيراً فان الثورة العرابية رغم أنها لم تنجح عسكرياً في وقف الزحف الإنجليزي على مصر ، بسبب الضغط من الداخل والخارج وكذا الظروف الغير مواتية لها ، إلا أنها كانت لبنة واضحة في البناء الوطني ضد التدخل الأجنبي حيث ظلت جذورها راسخة إلى غاية حصول مصر على إستقلالها .

الملاحق

الملحق رقم :01

صورة تاريخية تمثل عرابي يتقدم ضباط الجيش في ساحة عابدين ،حين ذهب ليقدم للخديوي مطالب البلاد.

---

1. محمود الخفيف،فصل في تاريخ الثورة العرابية،المرجع السابق،ص28

الملحق رقم :02

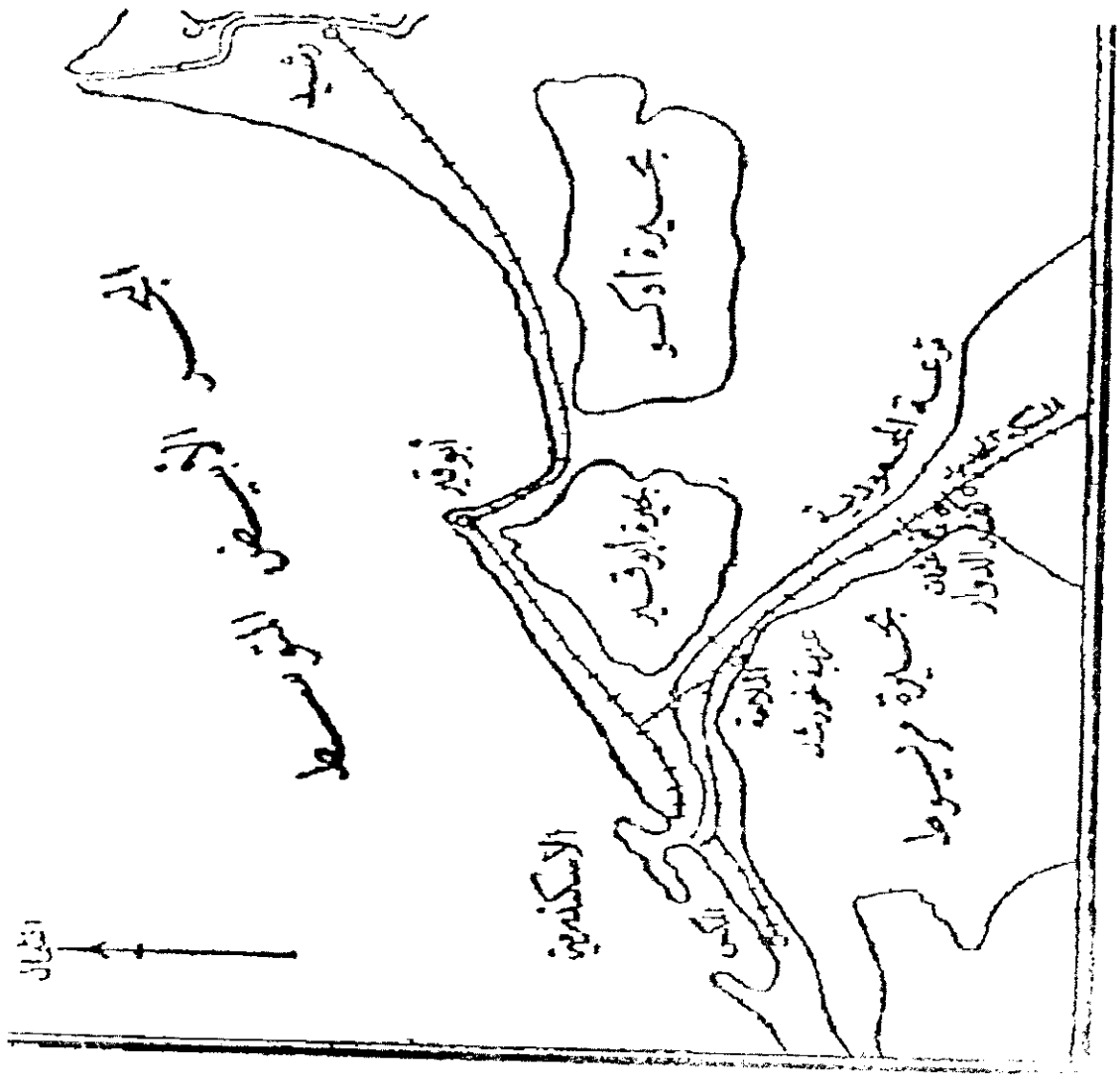

خريطة الميدان الغربي في الحرب العرابية بين الاسكندرية وكفر الدوار سنة 1882

1ـ،عبد الرحمان الرافعي،الثورة العرابية والاحتلال الانكليزي،المرجع السابق،ص359

الملحق رقم :03

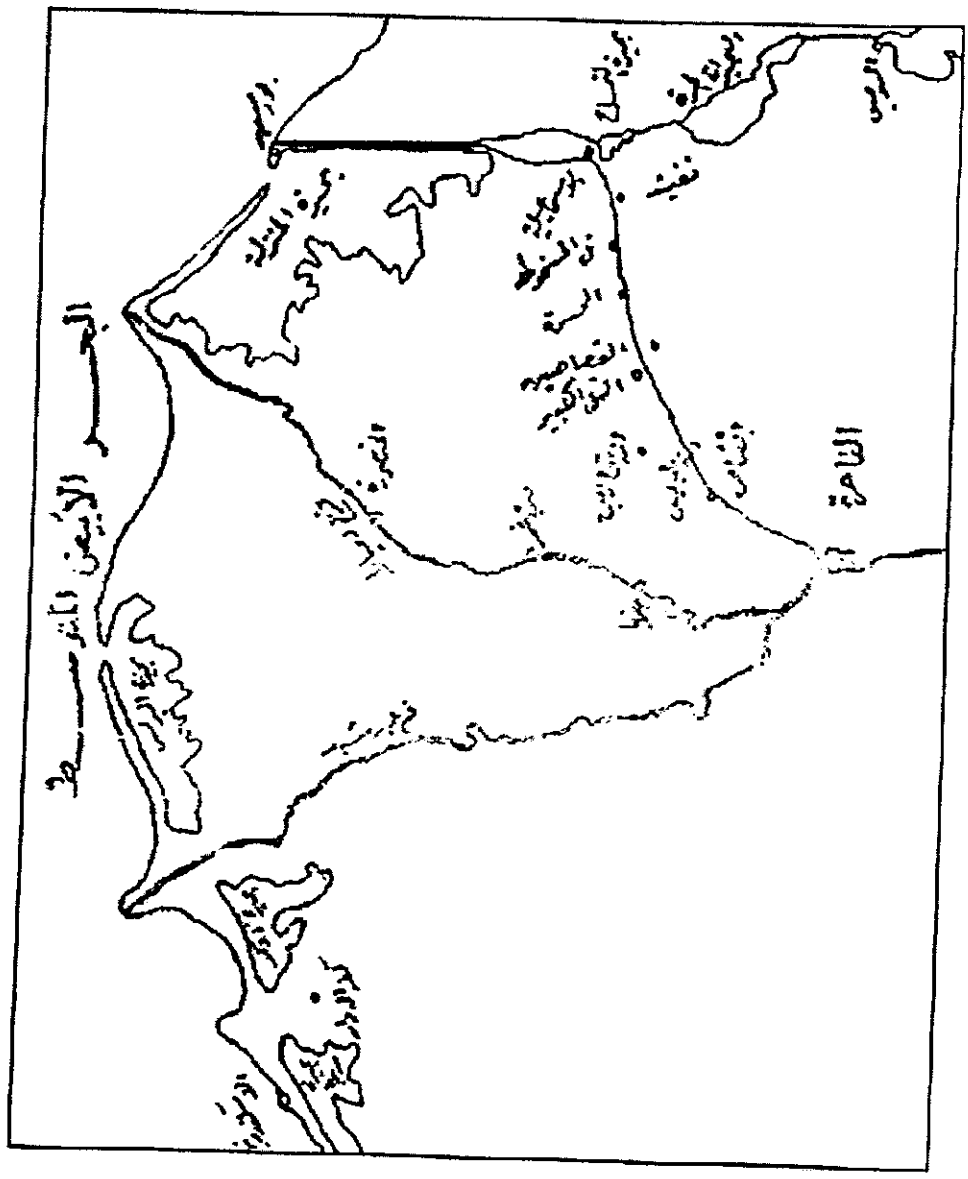

أهم معارك الثورة العرابية في جهاد مصر ضد المعتدين.

1- محمود خليف،فصل في تاريخ الثورة العرابية،المرجع السابق،ص65

الملحق رقم :04

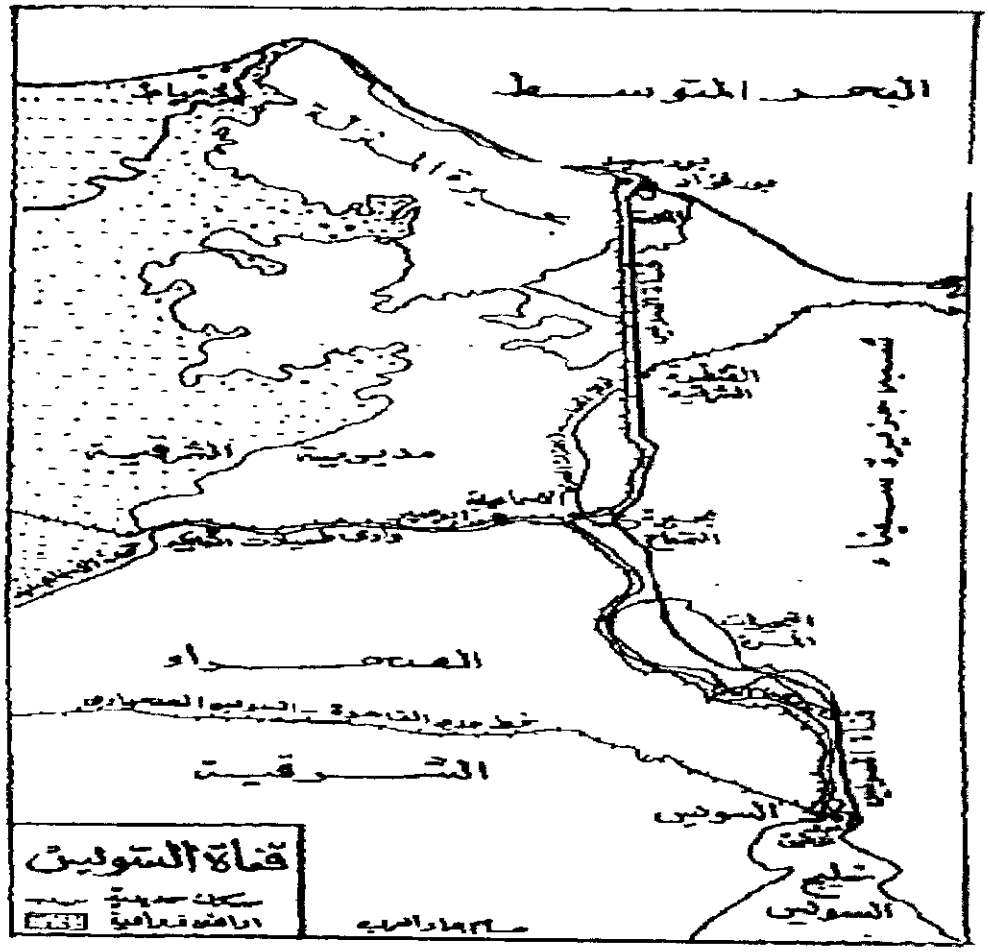

المعارك التي دارت بين العرابيين والانكليز في الجبهة الشرقية.

---

1. شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق،المرجع السابق ص264

الملحق رقم: 05

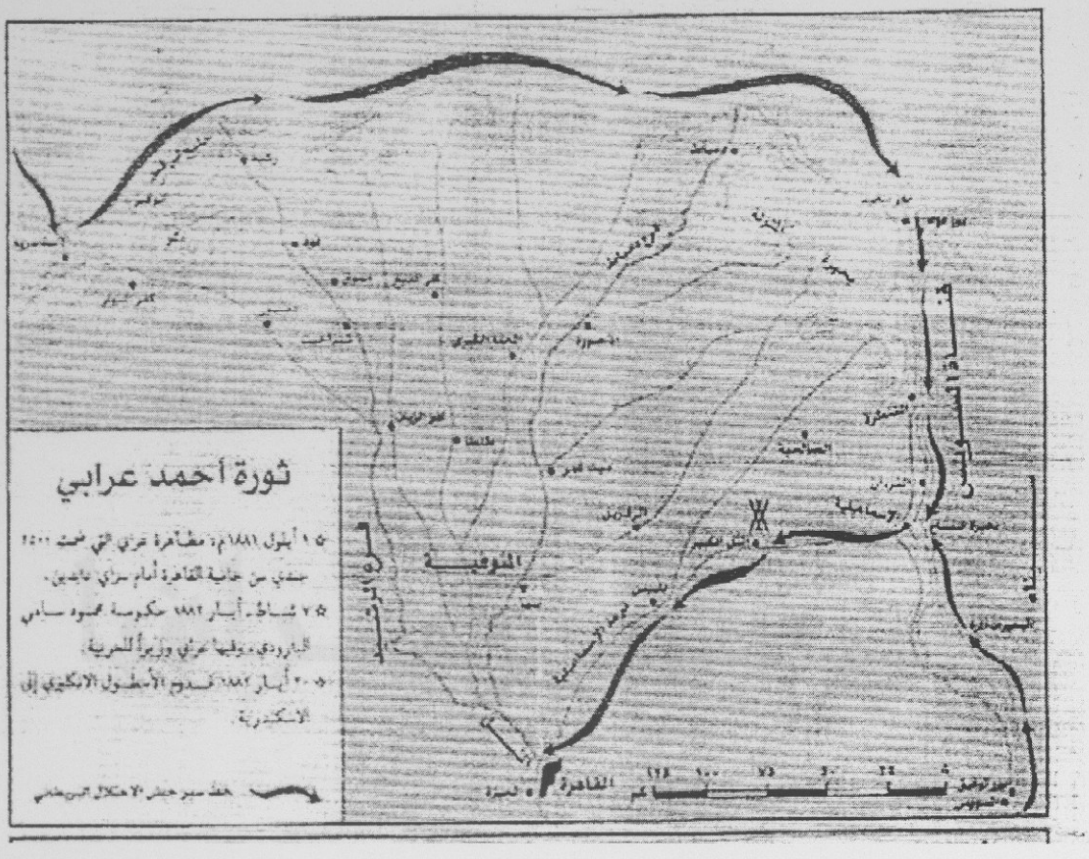

سير ثورة احمد عرابي.

---

1. شوقي أبو خليل، أطلس **التاريخ** العربي الإسلامي، ط5، دار الفكر، دمشق،ص127

البيبليوغرافيا

الفهـــــارس

فهرس الأعلام

أ

إبراهيم(خديوي إسماعيل) 02-03-04-05-06-10-11-12-13-14-16-17-21-22-24-25-27-46-50

إبراهيم (علي) 16

إسحاق (أديب)17

أسماعيل(الخديوي توفيق)06 -16-17-21-22-25-27-28-30-31-32-33-34-38-42-43-47-50-51

الأفغاني(جمال الدين) 17-18-21-46

أفندي(شاكر)11

ب

برانج (اللورد إفلين كرومر) 45

برودلي39-40-41

بروليليلي 40

البلاسي(صالح) 05

بلمر35

بودرل(لدي دف)13

بونابرت(نابليون)23

بيكر(ميسترصامؤيل)24

بيلنت40

ت

ترك(حسين)40

توفيق(محمد)21

ث

ثروت(عبد الخالق)48

ج

الجبرتي(عبد الرحمان)12

جل35

جومار15

ح

حسني(راشد)36-44

حسين(عبدالرحمان)35

حلمي(الخديوي عباس)42-47

حلمي(بك عبدالعال)27-28-39-42

حمدي(محمود)39

د

دايف (ريتشارد)39

درويك05

دوفرين(اللورد)36-45

دي ليسبس(فرديناند)20-23-35-43

51

ر

رافع الطهطاوي(رفاعة)15

رفقي(عثمان)27-28-29

الروبي (بك علي)19-28-36-42-44

رؤوف(محمود)38

رياض(باشا)17-27-28-29

ز

زاخورة(ألياس)05

زغلول(سعد)48-51

س

سامي البارودي(باشا محمود)28-30-31

35-36-39

41-42

سامي(يعقوب)34-39

السقلي(محمود)35

سلطان(باشا)35-44

السماحي(سعيد)39

سنكفكس30

السويقي(سلطان احمد)39

سيمور(بوشامب)33-34

ش

الشريعي(حسن)30

شريف(باشا) 03-21-22-30

ص

صادق(علي)30

صدقي(إسماعيل)10-48

صنوع(بك يعقوب)18-19

ط

الطحاوي(مسعود)35-36

طمازة(شاكر)27

طوسون(باشاعباس الاول) 02-12-15-20-

23

ع

عبد الحليم(حسين)15

عبد السيد (ميخائيل)18

عبد الغفار(بك أحمد) 27-28

عبده(محمد)18-34-35

عبيد(بك محمد)28

عجان32

عرابي(باشا أحمد) 05-06-19-27-28-29

30-31-32-33-34-35

36-38-39-40-41-42

43-51-52

عرابي(محمد)05

العروسي(مصطفى)16

عصمت(طلبة) 35-38-39-42-44

علي(باشامحمد)02-09-10-11-12-13

15-16-17-18-19-20

23-44-50

علي (بك شحاتة)04

غ

غطاس(ميخائيل)05

غلاديسون4

ف

فارمان13

فريد(محمد)47-51

فريزر(قائد)23

فكري(عبدالله)30

فهمي الديب(بك علي)19-27-28-39

44

فهمي(محمود)30-35-39-42

فهمي(مصطفى)30

فوزي (إبراهيم)38

فوزي(حسن)40

ك

كالفن(أكلن)29

كامل(مصطفى)47-51

كوكسن29-32

كيف(ميستر)25

ل

لطفي(عمر)32

لوي(جنرال)38

م

مالت(إدوارد)30

مبارك(علي)15

محمد(باشا)21

محمد علي(باشا محمد سعيد)02-05-10

11-12-13-16-20-23

24

موسى العقاد(حسين)41

المويلحي(عبد السلام)21

ن

نابيير(مارك)39-41

ناجي(عبد الكريم)39

النحاس(مصطفى)48-51

النديم(عبدالله)16-18-19

النعمان(خورشيد)27

النقاش(سليم)05

نوبار(باشا)03-20-21-25

هـ

هانم(بهيجة)28

هايدي(ميس)15

و

وتفوجيل12

ولس (ريفرس)25

ولسلي34-38

ويلسن47

ي

يكن(باشاداوود)29

يوسف(خنفس باشا علي)35-36-44

أ

الأتراك 05-11-12-15-18-27-50

الأجانب 13-15-17-19-20-21-23-31-32-33-46-50-

الأرمن 12

الأعيان 38-42-50-51

الأفندية 11-12-14-17

الأقباط 10-13

الانجليز 06-13-14-17-23-32-34-35-36-38-39-41-44-45-46-47-48-51-52

أهل الذمة 11-13

أهل النوبة 13

الأورام 10

الأوروبيات 13

الاوروبين 04-12-17-19-23-33

ب

البطاحي 05

البلاسي 05

ت

التجار 12-38-50

ر

الرقيق 13

السفارديم 14

ش

الشراكسة 05-06-12-18-27-29-30-44-50

ص

الصرافيين 23

الصناع 12-14

ط

الطليان 02

ع

العبيد 13-30

العثمانيين 12

العرابيين 32-34-36-38-41-43-44-51

العرب 13

ف

الفحامين 09

الفرنسيين 13-24

الفلاحين 11-12-13-14-48-50

م

المسيحين 13

المشايخ 11-13-50

المصريين 03-05-06-12-15-17-18-19-21-22-

25-27-32-33-34-36-39-45-47-51

المماليك 08-09-11-12-19

ن

النحاسيين 09

ي

اليهود 14

أ

الإبراهمية 03

أخميم (سوق) 09

إستانبول 21

الآستانة 23

الإسكندرية 03-04-09-10-11-16-17-20-23-29-31-32-33-38-39-40-43-51

الإسماعلية 03-04-35

أسوان (مصر) 09-19

إفريقيا 05-16-45

أمريكاالجنوبية 16

الأندلس 14

إنجلترا(بريطانيا) 09-16-17-20-22-23-24-25-30-31-32-33-38-43-45-46-47-48

أوروبا 03-05-10-12-15-16-17-21-32

إيطاليا 16

ب

البحر الأبيض المتوسط 20

البحرالأحمر 20

بروسيا 20

بوباسطة(مصر) 20

بورسعيد(مصر) 35

بولاق(مصر) 04-05-10-12-15-16-17-21-32-

ت

التل الكبير(معركة) 35-36-38-44-45-55

ج

الجزيرة العربية 02

الجيزة(مصر) 19

ح

الحبشة 02-06

الحجاز 13

خ

الخرطوم 20

د

دارفور(السودان) 20

دمياط(مصر) 35

الدولة العثمانية 02-04-09-14-19-20-21-22-23-24-36-44

ر

الرشيد 35

الرمل(موقعة) 34

ز

الزقازيق 05

س

السبع بنات(شارع بمصر)32

سنّار(السودان) 20

السواري 22

السودان 02-06-19-20-22

السويس 20-23-35-36

سيلان(الهند) 06-42-51

ش

الشام 02-19

ط

طنطا(مصر) 39

ع

عابدين(قصر) 27-28-29-30

العباسية 04-38

فرنسا 03-15-16-17-20-22-23-24-25-30-31-33-38-43-45-46-47-48

فوتة 04

القاهرة 03-04-10-11-16-17-20-30-31-33-34-35-36-45-51

القصاصين(معركة) 36-44

قليوب(سوق) 09

كردفان(السودان) 20

كريت(جزيرة) 19

كفر الدوار(معركة) 51-44-35-34

كوتاهية(معاهدة) 19

لندن(مدينة) 23-19

المانيا 33-24

المحمودية(مصر) 11

المديرية الشرقية(مصر) 06-05

مديرية خط الإستواء(السودان)24

المسخوطة(مصر) 35

المشرق العربي 23

مصر 04-03-02-
14-13-12-11-10-09-06-05-
23-22-21-20-19-17-16-15-
38 -36-33-31-30-25-24-
48-47-46-45-44-43-42-39-
52-51-50

الناصرة 04

النمسا 33-20

النوبة(السودان) 20

النيل(قصر) 33-31-27-04-03

هرية رزنة(قرية مصرية) 05

الهند 52-51

واد الطميلات 35

اليونان 04

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر

1. الأفغاني (جمال الدين) وعبده(محمد)، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البستاني، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993.

2. ألأفغاني (جمال الدين) و عبده(محمد)، ، العروة الوثقى،ط3،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1983.

3. عبد المجيد (عبد الحميد الثاني)، مذكرات السلطان عبد الحميد، تق و تر: محمد حرب، ط3، دار القلم،1991.

4. عرابي(أحمد) ، تقرير عن أحداث (1881-1882)، قسم النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، 1982 .

5. عرابي (أحمد) ، مذكرات الزعيم احمد عرابي، تق: محمد فريد السيد حجاج، دار المعارف، القاهرة،[ت].

6. عرابي(أحمد) ،كشف الستار عن سر الأسرار،تح:عبد المنعم إبراهيم الجميعي ،مج2،دار

7. الكتب والوثائق القومية،القاهرة،2005.

المراجع:

1. أحمد شلبي(حلمي) ، فصول من تاريخ حركة الإصلاح الإجتماعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

2. أحمد هريدي (صلاح)، الحرف و الصناعات في عهد محمد علي ،تق:عمر عبد العزيز عمر،دار المعارف،1985

3. أحمد ياغي (إسماعيل) ، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000،

4. أسعد عطا الله(مرفت) ، التنافس البحري العسكري بين فرنسا وبريطانيا(1869-1904)،تق: محمد محمود السروجي، [د ط]،مركز الإسكندرية، الإسكندرية، 2005 .

5. الأيوبي (الياس) ، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل (1863، 1879) ، مج2، دار مدلولي ، والقاهرة ، 1796، .

6. الجمل(شوقي) وعبد الرزاق إبراهيم(عبد الله) ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصرة. [د ط].دار الزهراء الرياض، [د ت].

7. الجمل(شوقي) وعبد الرزاق إبراهيم(عبد الله)، تاريخ مصر والسودان، [دم ن]، [دت].

8. الخفيف(محمود) ، فصل في تاريخ الثورة العرابية، [د ط]،كلمات عربية للترجمة والنشر، [د ت] .

9. الخفيف(محمود) ،أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه،ج1،كتاب لهلال،مصر،1971 .

10. خلاف (عبد العليم). كشوف مصر الإفريقية في عهد الخديوي إسماعيل 1863-1879. [دط]،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999 .

11. الرافعي(عبد الرحمان) ، الثورة العرابية والإحتلال الإنجليزي، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1983 .

12. الرافعي(عبد الرحمان) ، الزعيم الثائر أحمد عرابي، ط3، دار مطابع الشعب، 1968 .

13. العطار(سلوى)،التغيرات الإجتماعية في عهد محمد علي ،ط1،دار النهضة العربية ، القاهرة،1989 .

14. الناطور(شحادة) وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمن، مصر،1992.

15. بروكلمان(كارل) ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تع: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

16. رشدي صلاح(أحمد)،دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، [د ط]،الهيئة المصرية العامة للكتاب 2002.

17. رمضان (صالح) ، الحياة الاجتماعية في مصر في عصر إسماعيل (1863-1879)،[د ط]، منشاة المعارف، الإسكندرية، 1977 .

18. رمضان(عبد العظيم)، تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث،[دط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

19. رمضان(عبد العظيم) ، مذكرات السياسيين والزعماء في مصر (1891-1981)، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1989 .

20. زيدان(جرجي) ، تاريخ مصر الحديث، ج2، مطبعة المتحف، مصر، 1889 .

21. سليمان نوار(عبد العزيز) ، تاريخ مصر الاجتماعي، دار الفكر العربي ، القاهرة، [د ت] .

22. سوادي هشام(هشام) ، تاريخ العرب الحديث(1596-1918)من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى،ط1،دار الفكر،عمان، الاردن،2009 .

23. شاكر(محمود) ، التاريخ الإسلامي المعاصر (1924- 1989)، ط1، ج13، المكتب الإسلامي، 1991 .

24. شولش(الكسندر) ، مصر للمصريين (أزمة مصر الاجتماعية والسياسية18786-1882)، تع: رؤوف عباس حامد، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1999 .

25. صالح(نجيب)، تاريخ العرب السياسي (1856-1956)، ط1، دار إقرأ للنشر، بيروت، 1985 .

26. صبري (محمد)، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، ط1، دار الإسكندرية، القاهرة[د ط].

27. طربين(أحمد) ، تاريخ المشرف العربي المعاصر، [د ط]،المطبعة الجديدة للنشر، دمشق، 1985-1986.

28. عباس علي(إبراهيم) ،المبادرات والمقاومات الإفريقية في شمال إفريقيا (تاريخ إفريقيا العام)، مج7، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ولبنان، 1990.

29. عبد الله عودة(محمد)،ياسين الخطيب(إبراهيم)،تاريخ العرب الحديث، [د ط]، طالأهلية للنشر والتوزيع,عمان,الأردن'1989

30. عبد الرحمان برج (محمد)،بناء الدولة المصرية الحديثة، موسوعة الثقافة التاريخية والحضارية التاريخ المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2008 .

31. عبد الرحمان حسين(محمد) ، نضال الشعب المصري (1798-1956)، [د ط]،منشأة المعارف، القاهرة، [دط]

32. عبد العزيز(زينب) ،مئتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين،ط1، [د ط]،الإشراف والتنفيذ ألطباعي كومبيوتر ستار، [د ت].

33. عبد العزيز عمر(عمر) ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517-1952)،[د ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص189.

34. عرابي نخلة(أحمد) ،تاريخ العرب الحديث،ط،1.الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، [د ت].

35. عرابي نخلة(أحمد) ،تاريخ العرب الحديث ،ط1،دار الأمن ،1971.

36. عزيز (سامي) ،الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانكليزي،[د ط]،دار الكاتب العربي ،القاهرة،1968.

37. علي القوزي(محمد) ، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.

38. متولي(محمود)، سلسلة رواد الحركة الوطنية المصرية في التاريخ الحديث"احمد عرابي".تق:أيمن القفاص. وزارة الإعلام الهيئة العامة للاستعلامات. 2008. .

39. محمود السروجي(محمد)، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر.[دط]،[د م ن]. 1998 .

40. محمد شيارو(عصام) ، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني. [دط]،دار التضامن 1992.

41. مصطفى صفوت(محمد) ، انكلترا و قناة السويس(1854-1956)، [د ط]،المكتبة التجارية للنشر.[د ت].

42. محمد طه(سمير) ، احمد عرابي ودوره في الحياة السياسية المصرية،،[د ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

43. موسى نصر(موسى) ، صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية ،[د ط]، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية،[د ت].

44. يحي(جلال) ، مصر الأفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن 19،[د ط]، دار المعارف،1984.

45. يحي (جلال) ونعيم(خالد) ، مصر الحديثة(1919- 1956)،[د ط]، المكتب الجامعي الإسكندرية،[دت] .

المجلات

1. أبو خليل (شوقي) ، صحيفة من تاريخ انكلترا في مصر، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع6 الجماهيرية الليبية، 1989 .

2. أبو خليل (شوقي)، حملة إبراهيم باشا على سوريا، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع: 08.د.د.ن، طرابلس، ليبيا 1991 .

3. رشدي (رشا) ، حقيقة مجلس شورى النواب، مجلة الجديد، ع116، وزارة الثقافة الهيئة العامة للكتاب، نوفمبر 1976 .

4. الشناوي (فهمي) ، أول مدرسة للبنات في مصر الحديثة، مجلة الهلال، ع1، جانفي 1983 .

5. غريب بهيج(علي) ، شخصيات عربية (عبد الله النديم)، مجلة الجديد، ع 155، جوان 1978.

6. غريب بهيج (علي) ، شخصيات عربية (محمد عبده) ،مجلة الجديد، ع151، افريل1978 .

7. محمد حسين (سليمان)، الدور الاقتصادي لإشراف مصر في العصر العثماني، مجلة الاجتهاد. ع: 36. دار الاجتهاد ، لبنان. 1997.

8. منصور(فاروق) ، الحياة النيابية في مصر، مجلة الجديد، ع 112، وزارة الثقافة الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، سبتمبر 1976 .

9. نبيه (مصطفى) ، محمد عبده، مجلة الهلال، ع 107، مارس 1993 .

10. يوسف(محمود) ، رفاعة رافع الطهطاوي في الذكرى المئوية، مجلة الهلال، ع7، جويلية 1963 .

المعاجم و الموسوعات:

1. سليمان العيس (سالم) ،معجم مختصر الوقائع،دار النمير،ط1، 1998،سوريا .

2. صابان (سهيل) ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية،200.

3. عبد الرحمان برج (محمد) ، بناء الدولة المصرية الحديثة، موسوعة الثقافة التاريخية والحضارية التاريخ المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2008 .

4. لانجر (وليام) ، موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد مصطفى زيادة، ج2، مكتبة النهضة المصرية،د،ت .

الاطالس:

1. أبوخليل (شوقي)،أطلس التاريخ الاسلامي،ط5،دار الفكر ،دمشق،سوريا ،2005.

2. الكاتب (سيف الدين)وآخرون، أطلس التاريخ الحديث، ط4، دار الشرق العربي و دار العزة والكرامة، ، سوريا، 2010.

3. خيرو أبو غضيب (هاني)، أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر، دار العزة والكرامة ودار الشرق العربي، الجزائر، 2004.

المواقع:

1- édq .org/vwik/moustaphakamel pacha. 23 /04/2013/

2 -en.wikipedia.org/wiki/ahmed-orabi 27/04/2013 11:30

3 -Wikip en.wikipedia.org/wiki/ahmed-orabi _27/04/2013/

4 -N.wikipedia.org/wiki/anglo- egyptia-war.(1882) 15/05/2013

فهرس الموضـــــــــــــــــوعات

الإهداء

شكر وعرفان

المقدمة ..... أ-ث

المدخل 6-1

الفصـل الأول : الثـــورة العـرابية العوامل والأسباب 25-7

المبحث الأول: التحولات الاقتصادية والاجتماعية في مصر خلال ق19 14-8

المبحث الثاني: التطور السياسي والاقتصادي في مصر خلال ق19..... 22-15

المبحث الثالث: الضغوطات والتدخلات الاجنبية وأثرها على مصر أواخر ق19.....25-23

الفصـل الثاني: الثـــورة العـرابية وجبهات الصراع..... 36-26

المبحث الأول : الصـــراع بين الجيش والقصر 31-27

المبحث الثاني: الصـــراع ضد الانكليـز..... 36-32

الفصل الثالث: نهاية الثورة العرابيـــة وإنعكاساتـــها..... 48-37

المبحث الأول: محاكمة الزعـــماء العرابييـن..... 42-38

المبحث الثاني: عوامل وأسباب إخفاق الثورة العرابية..... .. 44-43

المبحث الثالث: مصر في ظل الإحتلال البريطاني (1882-1914) 48-45

الخاتـــــــمة..... 52-50

الملاحـــــــق..... 58-53

البيبليوغرافيـــا..... 59

الفهـــــارس..... 60

فهرس الأعلام..... 65-61

فهرس القبائل والجماعات..... 67-66

فهرس الأماكن..... 70-68

قائمة المصادر والمراجع..... 76-71